

المسحاة

مجلة

المجلد السادس عشر
الجزء العاشر



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

(المجلد السادس عشر)

٧٢١

(الجزء العاشر)

يقضي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب

المجلد

قدس عبادي الذين يستمعون القول فينبهون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٢٩ شوال ١٣٣١ هـ ق ٩ الحريف الاول ١٢٩١ هـ ش ٣٠ ستمبر ١٩١٣

فتاوى المتنبي

انتج هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بهمه ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج فالباور عما قدمنا من اخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما اجبتنا غير مشترك لئلا هذه ، وان دفع على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا ذفاله

﴿ وجود الله ووحدانيته والقضاء والقدر ﴾

(س ٣٧ - ٣٩) من صاحب الامضاء الشهير بفاقوس

حضرة الاستاذ الحكيم السيد محمد وشيد رضا صاحب المنار

الانجم
نحلة وسلاماً واشواقاً ، (وبعد) فارجوان نحيبوا بالبرهان الكافي والبيان الشافي في المنار

٧٤٢ الأدلة العلمية على وجود الله تعالى (المنار- ج ١٠ ص ١٦)

الآن على هذه الاسئلة (١) نشاع وذاع وملاً الاسماع ان استاذاً ملحداً تلقى العلوم في مدرسة المعلمين وكل بمدارس أوربة وعين مدرسا بمدرسة التجارة بمصر ، انكر وجود الخالق تعالى مستندا على علم الطبيعة الذي يبحث فيه عن اشياء الكون وظواهر الموجودات قائلا امام الطلبة: الاعتقاد بوجود الاله من الاوهام التي لم يقم عليها دليل علمي ولا برهان حسي (٢) مما ألقاه هذا الاستاذ الملحد من الشبه على عقيدة القضاء والقدر امام الطلبة ان الانسان اثناء ملابسة الشرور اما ان يكون في سلطة القضاء والقدر اولا ، فان قيل بالاجاب امتنعت عنه المسؤولية وصار غير مستحق للجزاء لاشرا ولا قانونا وان قيل بالسلب بطل القضاء والقدر . وأما القول بأنه مجبور باطنا مختار ظاهرا فهو من السفسطائيات التي لا يرضاها العلم والفلسفة (٣) سأل سائل (المقتطف) كيف اعتقد بعض فلاسفة اليونان تعدد الآلهة مع قيام البرهان العقلي على التوحيد الخالص؟ فاجاب (المقتطف) ان البرهان العقلي لا ينفي التوحيد ولا يثبتها وانما ثبت التوحيد بالالهام . فأعاد السائل السؤال فأعاد المقتطف الجواب بما لا يخرج عن معنى ما تقدم. هذا وارجوان يكون الجواب بالأدلة العقلية والعلمية والفلسفية والتاريخية على الطريقة المصرية ولكم من الله الاجر ومن الامة الشكر ودمتم لصديقكم الخالص احمد محمد الانفي خدام العلم الشريف

الأدلة العلمية على وجود الله تعالى

(ج) - ١ - اذا صح ما قل عن ذلك المدرس بمدرسة التجارة فهو جاهل ضرور لا يعرف العلم الالهي ولا العلم الطبيعي ، فلم يقل عالم ولا فاضل مؤمن ولا ملحد ان العلم الطبيعي ينفي وجود الخالق ، وكل ما زعمه بعض من طمست بصيرتهم في ذلك ان العلم الطبيعي لا يثبت وجود الخالق ولا ينفيه ، ولكن السواد الاعظم من عقلاء البشر وعلمائهم أثبتوا وجود الخالق بالبراهين العقلية والحجج العلمية ، والمثبت مقدم على النافي لان بقي ما عدا الحال جهل ، لانه عبارة عن عدم العلم بالنفي . وقد صرحتم فيما نقلتموه عن ذلك الملحد الجديد بأنه استدل على عدم وجود الخالق بعدم الدليل العلمي والبرهان الحسي على وجوده ، وعدم الدليل لا يقتضي عدم المدلول ، على ان دعوى عدم الدليل باطلة ، والصواب عدم علمه هو بالدليل ، وعدم العلم بالشيء لا يقتضي عدم ذلك الشيء باتفاق العقلاء ، بل هو من البديهيات . وفي كتب الكلام كثير من الأدلة العقلية على وجود الخالق ، وفي القرآن كثير من الأدلة العقلية والأدلة العلمية الكونية على ذلك . وقد كتب محرر المقتطف مقالة عنوانها (آياته في خلقه) نرح

فيها الدلائل العقلية والطبيعية على وجود الخالق تعالى نشرناها في جزء ذي الحجة سنة ١٣٢٨ بعد مقدمة وتمهيد في الدين والاحاد والاشتراكية (راجع ص ١٣٩١٣)

القضاء والقدر

٢ - ما قاله ذلك الاستاذ الملمد في القضاء والقدر مبني على جهل - بمعنى القضاء والقدر وظنه انه عبارة عن الجبر وسلب الاختيار ، وهو ظن باطل آثم ، وقد يناقضة المسألة في المنار مراراً فلا نعيد لها عند هذين كل هاذ ، والسائل الفاضل يعرف مواضع تحرير هذه المسألة من المنار

وحدانية الخالق

٣ - واما مسألة وحدانية الخالق عز وجل فهي تسلم من الدلائل على وجود الخالق لان تلك الدلائل تثبت وجود خالق واحد ، والتعدد مسألة ثانية تحتاج الى دليل آخر ، والتعدد لا نهاية له فلا بد لتثبت التعدد من دليل يرجح به العدد الذي يدعيه على غيره . وتسلم من دلائل أخرى مبنية على تلك الدلائل ، فقالة المقتطف التي أشرنا اليها آتياً تثبت وجود الله تعالى ووحدانيته مساءً ، وما قال المقتطف ان التوحيد انما عرف بالالهام الا ذهولا عن هذا المعنى ، وعن دلائل التوحيد الاخرى ، وسبب ان المنزه عن الفعلة والذهول . وجمهور فلاسفة اليونان كانوا إلهيين موحدين واثبتوا وجود الواجب بالادلة النظرية . وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون ، واما الماديون فلا يثبتون إلهاً ليثبتوا توحيده ، وما ذكر في خرافات اليونان من تعدد الآلهة لا يبنى به ان واجب الوجود الذي يطلقون عليه اسم «علة العلل» أي لكل موجود - حقيقة لها عدة افراد ، وانما ذلك مبني على نظريات أخرى في نظام كل امر كلي عام ، لا محل هنا لشرحها ، لا يتسع وقتنا الآن ولا هذا الجزء من المنار لاطالة الكلام في هذه المسألة فكتفي بان نذكر السائل - وهو من أهل العلم الذين تكفيهم الاشارة - بعض البراهين العقلية والطبيعية . فمنها الاستدلال بوجود الممكنات في جملتها على وجود الواجب اذ يستحيل ان تكون قد أوجدت نفسها وان تكون وجدت من العدم المحض بدون موجد فلم يبق الا ان لها منشأ وجودياً آخر ليس من جنسها ، أي ليس من الممكنات ، وهو الواجب الازلي الذي وجوده ذاتي له . وهو حقيقة واحدة اضطر العقل الى اثباتها مع عدم معرفة كنهها ، فلا مجال لدعوى التعدد فيها الا التحكم والفرض رجاء بالقياس من مكان بعيد . ومنها ان فرض تعدد الوجود الواجب يوقع العقل في مشكلات لا يمكنه التفصي منها الا بابطال الفرض واثبات الوحدة . فان الواجب الذي

أثبت العقل وجوده هو مصدر وجود الممكنات في جملة ما، لأن كل ممكن منها يجوز أن يكون مصدره ممكن آخر، وأما جملة الممكنات في أسبابها ومسبباتها، وتلكها وما ولائها، فلا يمكن أن تكون هي مصدر نفسها ولا أن يكون جزء منها مصدر الكل، ولا أن تكون من عدم المحض بغير وجود كما تقدم آتياً، فالوجود الواجب الذي أثبتناه هو مصدر مجموع الممكنات، ولا معنى لذلك إلا أنها صادرة بإرادته حسب علمه وهما صفتان ذاتيتان واجبتان له. فإذا فرضنا وجود واجب آخر يكون ذلك تناقضاً معناه أن جملة الممكنات صادرة عن كل منهما غير صادرة عنه، لأن القول بمصدرها عن كل واحد يقتضي عدم صدورهما عن الآخر الذي هو غيره ذاتاً وعلماً وإرادة، فإذا استطعت أن تفرض وجود واجبين أو أكثر لأن الفرض لا حرج فيه فيتناول المحال، فانك لا تستطيع أن تثبت ذلك ولا أن تنهي من مشاكلك. ولك أن تقول من وجه آخر أن الخالق هو مصدر هذه الموجودات ومصدر التدبير والنظام فيها، فإذا فرضنا تعدده المستلزم لاختلاف صفاته من العلم والحكمة والإرادة والقدرة إذ لا معنى لتعدد ذلك هذا - لزم من هذا الفرض أن يكون التدبير والنظام صادرين عن علمين أو علوم مختلفة وأرادات متباينة وذلك يستلزم اختلاف الإرادات لاختلاف المعلومات، التابسين لاختلاف كنه الذات، وبذلك يختل النظام وتفسد الكائنات. وهو هذا برهان التمايز في قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) أي في السموات والأرض . ومن الأدلة الكونية الطبيعية على الوجدانية ما يؤخذ من قول جماهير علماء الكون أن لمجموع الكائنات مصدر وحدة من حيث المادة والقوة، مجهول الكنه والحقيقة دع ما يدل عليه النظام العام في الخلق من وحدة مصدره، ودع ما يدل عليه العلم الطبيعي من كون العناصر البسيطة التي يتركب منها عالم المادة لا بد لها من مبدأ وحدة، وتذكر قولهم أن الفاعل في مادة الكون الأولى الذي جعلها أطواراً انتقلت من طور منها إلى طور بسنن طبيعية مطردة في منتهى الإبداع والنظام أنا هو شيء وجودي سموه القوة. وتذكر اعترافهم بالمعجز عن معرفة كنه تلك القوة التي هي حقيقة واحدة، وأن عمل القوة بالنظام الدقيق لا يعقل إلا أنه عمل عن علم وحكمة، يفتح لك باب آخر من دلائل التوحيد والوحدة، فإن ادعاء أن هذه القوة عرض ذاتي للمادة لا يقوم البرهان الأعلى ضده لأنه يقتضي أن تكون هذه التطورات التركيبية أزلية وهي حادثة قطعاً. ثم تذكر بعد ذلك كله ما انتج من أبواب العلم لا ثبات ما وراء المادة فإن لم تعد منها مسألة إدراك الأرواح وظهور آثارها فلا يفتك أن منها ما يسمونه اليوم بالعقل الباطن، والمعتطف فيه مقالة نشرت في جزء أغسطس من هذا العام، وهذا يحتاج كغيره إلى شرح في جزء خاص.

(المار-ج ١٠م ١٦) منشأ كل من الجهمية والرافضة وندبة القرامطة إليهم ٧٤٥

تاريخ الجهمية والمعتزلة^(*)

(١٧) بيان ان انقسام الناس الى التجهم يشبه انقسامهم الى التشيع وذلك ثلاث درجات

قال الامام ابن تيمية : ليس الناس في التجهم على مرتبة واحدة ، بل انقسامهم في التجهم يشبه انقسامهم في التشيع ، فان التجهم والرفض هما أعظم البدع أو من أعظم البدع التي أحدثت في الاسلام ، ولهذا كان الزنادقة المحضة مثل الملاحدة من القرامطة ونحوهم انما يستترون بهذين بالتجهم والتشيع ، وقد كان أمرهم اذ ذاك لم ينتشر وينفزع ويظهر فسادهم كما ظهر فيما بعد ذلك

فان الرافضة القدماء لم يكونوا جهمية ، بل كانوا مثبتة للصفات ، وغالبهم يصرح بلفظ الجسم وغير ذلك ، كما قد ذكر الناس مقالاتهم ، كما ذكر أبو الحسن الاشعري وغيره في كتب المقالات

والجهمية لم يكونوا رافضة بل كان الاعتزال فاشيا فيهم ، والمعتزلة كانوا ضد الرافضة ، وهم الى النصب أقرب ، فان الاعتزال حدث من البصرة ، والرفض حدث من الكوفيين ، والتشيع كثر في الكوفة ، وأهل البصرة كانوا بالصد ، فلما كان بعد عهد زمن البخاري من عهد بني بويه ، فشا في الرافضة التجهم واكثر أصول المعتزلة ، وظهرت القرامطة ظهوراً كبيراً ، وجرى حوادث عظيمة

والقرامطة بنوا أمرهم على شيء من دين المجوس وشيء من دين

(*) تابع لما نشر في ج ٩ م ١٦ ص ٧٠٣

٧٤٦ درجات كل من الشيعة والجهمية (المنار ج ١٠ ص ١٦)

الصابئة، فأخذوا عن هؤلاء الاصلين النور والظلمة، وعن هؤلاء العقل والنفس، ورتبوا لهم ديناً آخر ليس هو هذا ولا هذا، وجعلوا على ظاهره من سيما الرافضة ما يظن الجاهل به أنهم رافضة، وانما هم زنادقة منافقون، اختاروا ذلك لان الجهل والهوى في الرافضة اكثر منه في سائر أهل الاهواء

والشيعة هم ثلاث درجات (شرها الغالية) الذين يحملون ليلي شيئا من الإلهية أو يصفونه بالنبوة، وكفر هؤلاء بين لكل مسلم يعرف الاسلام وكفرهم من جنس كفر النصارى من هذا الوجه

(والدرجة الثانية) وهم الرافضة المعروفون كالامامية وغيرهم الذين يمتدنون ان عليا هو الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنص جلي أو خفي، أو انه ظلم ومنع حقه، وينفضون أبا بكر وعمر ويشتمونهما، وهذا هو عند الأئمة سيما الرافضة وهو بنفض أبي بكر وعمر وسبهما

(والدرجة الثالثة المفضلة) من الزيدية وغيرهم الذين يفضلون عليا على أبي بكر وعمر، ولكن يمتدنون امامتهما وعدالتهما ويتولونهما، فهذه الدرجة وان كانت باطلة فقد نسب اليها طوائف من أهل الفقه والعبادة وليس أهلها قريبا ممن قبلهم، بل هم الى أهل السنة أقرب منهم الى الرافضة، لانهم ينازعون الرافضة في امامة الشيخين وعدلها وموالاهما، وينازعون أهل السنة في فضلها على علي، والنزاع الاول أعظم، ولكن هم المرقاة التي تصعد منه الرافضة، فهم لهم باب

(وكذلك الجهمية على ثلاث درجات) (شرها الغالية) الذين ينفون أسماء الله وصفاته، وان سموه بشيء من أسمائه الحسنی قالوا هو

(المنار - ج ١٠ م ١٦) نقي الاسماء والصفات على درجات ٧٤٧

مجاز ، فهو في الحقيقة عندهم ليس بحي ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلم ، ولا يتكلم ، وكذلك وصف العلماء حقيقة قولهم كما ذكره الامام أحمد فيما ذكره في الرد على الزنادقة والجهمية ، قال : فعند ذلك تبين للناس انهم لا يثبتون شيئا ، ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشبهة بما يقرون في الملانية ، فاذا قيل لهم فمن تعبدون ؟ قالوا نعبد من يدبر أمر هذا الخلق . فقلنا فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة ، قالوا نعم ، قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تثبتون شيئا ، انما تدفعون عن أنفسكم الشبهة بما تظهرون ، فقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى ، قالوا لم يتكلم ولا يتكلم ، لان الكلام لا يكون الا بجارحة ، والجوارح عن الله متفية ، واذا سمع الجاهل قولهم يظن انهم من أشد الناس تعظيما لله ، ولا يعلم انهم انما يقودون بقولهم الى ضلال . وقال أبو الحسن الأشعري في كتاب المقالات والابانة : الذين نقوا صفات رب العالمين ، وقالوا انه لا علم له ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ، انما أخذوه عن اخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون ان للعالم صانعا لم يزل ليس بمالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ، غير ان هؤلاء لم يستطيعوا ان يظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره ، فآظروا معناه ، وقالوا ان الله عز وجل عالم قادر سميع بصير من طريق التسمية من غير ان تثبت له علما أو قدرة أو سمعا أو بصرا . وقد أفصح بذلك رجل يعرف بابن الابرار كان ينتحل قولهم ، فزعم ان الباري تعالى عالم قادر سميع بصير في المجاز لا في الحقيقة . وهذا القول وهو قول الغالية النفاة للاسماء حقيقة هو قول القرامطة الباطنية ، ومن سبقهم من اخوانهم الصابئة الفلاسفة

(والدرجة الثانية) من النجوم هو نجمهم المعزلة ونحوهم الذين يقرون باسماء الله الحسنى في الجملة لكن ينفون صفاته ، وهم أيضاً لا يقرون باسماء الله الحسنى كلها على الحقيقة ، بل يحملون كثيراً منها على المجاز ، وهؤلاء هم الجهمية المشهورون

(والدرجة الثالثة) هم الصفاتية المبتنون المخالفون للجهمية ، لكن فيهم نوع من النجوم كالذين يقرون باسماء الله وصفاته في الجملة ، لكن يردون طائفة من اسمائه وصفاته الخبرية وغير الخبرية ويتأولونها ، كما تأول الأولون صفاته كلها . ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث كما عليه كثير من أهل الكلام والفقه وطائفة من أهل الحديث (ومنها) من يقر بالصفات الواردة في الاخبار أيضاً في الجملة ، لكن مع نفي وتعطيل لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمعقول ، وذلك كابي محمد بن كلاب ومن اتبعه . وفي هذا القسم يدخل ابو الحسن الاشعري وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف ، وهؤلاء الى أهل السنة المحضة أقرب منهم الى الجهمية والرافضة والخوارج والقدرية ، لكن انتسب اليهم طائفة هم الى الجهمية أقرب منهم الى أهل السنة المحضة ، فان هؤلاء ينازعون المعزلة نزاعاً عظيماً فيما يثبتونه من الصفات أعظم من منازعتهم لسائر أهل الإثبات فيما ينفونه

وأما المتأخرون فأنهم والوا المعزلة وقاربوهم أكثر ، وقدموهم على أهل السنة والإثبات وخالفوا أوليهم (ومنها) من بتقارب تقيده وإثباته ، وأكثر الناس يقولون إن هؤلاء يتناقضون فيما يجمعونه من النفي والإثبات اه^(١)

(١) للكلام تمة واسعة في التسمية فليراجعها المستزيد

(التاريخ - ج ١٠ م ١٦) المعتزلة ومنهم أكثر الشيعة الزيدية والامامية ٧٤٩

البحث الثاني في المعتزلة

وفيه مطالب

(١) التعريف بالمعتزلة

هذه الفرقة — كفرقة أهل السنة والجماعة — من أعظم الفرق رجالا، وأكثرها تابعا، فإن شيعة المراق على الاطلاق معتزلة، وكذلك شيعة الاقطار الهندية والشامية والبلاد الفارسية، ومثلهم الزيدية في اليمن، فاهم على مذهب المعتزلة في الاصول، كما قاله العلامة المقلبي في العلم الشاخب، وهؤلاء يعدون في المسلمين بالملايين، بهذا يعلم أن الجهمية المعتزلة ليسوا في قلة، فضلا عن أن يظن أنهم انقرضوا، وأن لا فائدة للمناظرة معهم، وقائل ذلك جاهل بعلم تقويم البلدان ومذاهب أهلها أما البلاد المنتشرة فيها مذهب الساف الاثرية خاصة في العقائد، فهي بلاد نجد بتمامها، فاتها سلفية الاعتقاد، لكن يغلب عليهم الجفاء والفلو. وفي بلاد الهند طوائف سلفية داعية الى مذهب الساف بنشر كتبه ودرسها. وفي العراق والحجاز والشام ومصر جماعات قليلة منهم يغلب عليهم الاعتدال

وأما السواد الأعظم من معظم البلاد الاسلامية فعلى مذهب الاشعري أعني ما يدعى أنه مذهب من تلك العقائد المبتوثة في كتب المتأخرين المتداولة، والا فلا شعري قد صرح في كتابه الابانة (*) بأنه

(*) طبع في الهند بمحند آباد الدكن سنة ١٣٢١

٧٥٠ منشأ الممتزلة وسبب هذا اللقب (المنار - ج ١٠ م ١٦)

على مذهب الامام احمد في الاعتقاد تصريحاً لا شبهة فيه . ولا ادل على مذهب المرء وعتمده من كلامه أو ما خطته يمينه ، وسندكر في آخر البحث مادعا الى انتشار مذهب الاشعري فانتظر

(٢) سبب تلقيهم بالمتزلة

قال الامام عبد القادر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق : كان واصل ابن عطاء من متباني مجلس الحسن البصري في زمان فتنة الازارقة ، وكان الناس يومئذ مختلفين في أصحاب الذنوب من أمة الاسلام على فرق : وفرقة تزعم أن كل مرتكب لذنوب صغير أو كبير مشرك بالله ، وهو قول الازارقة . وفرقة تزعم أن صاحب الذنوب المجمع على تحريمه كافر مشرك . وفرقة تقول انه منافق ، وكان علماء التابعين في ذلك العصر مع أكثر الأمة يقولون : إن صاحب الكبيرة من أمة الاسلام مؤمن لما فيه من معرفته بالرسول وبالكاتب المنزلة من الله تعالى ، ولمعرفته بأن كل ما جاء من عند الله حق ، ولكنه فاسق بكبيرته ، وفسقه لا ينفي عنه اسم الايمان والاسلام فلما ظهرت فتنة الازارقة بالبصرة والاهواز ، واختلف الناس في أصحاب الذنوب على ما ذكرنا خرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق المتقدمة ، وزعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، وجعل الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والايمان ، فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة وانضم اليه صديقه عمرو بن عبيد ، فقال الناس يومئذ فيهما انهما قد اعتزلا قول الأمة ، وسمي أتباعهما من يومئذ معتزلة ،

ثم انهما اظهرا قولهما في المنزلة بين المنزلتين ، وضما اليها دعوة الناس الى قول القدرية على رأي معبد الجهني اهـ مائخصاً
وذكر ابن خلكان في ترجمة قتادة البصري - أحد كبار علماء التابعين -
أن قتادة دخل مرة مسجد البصرة فاذا بعمر وبن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا
من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت اصواتهم ، فامهم وهو يظن
انها حلقة الحسن ، فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال : انما هؤلاء
المعتزلة ثم قام عنهم اهـ

* * *

(٣) تاييد المعتزلة بالجهمية

علم مما استقنا من حياة جهم وفلسفته أن انتشار آراء جهم وشيوع
مسائله بين أولي العلم ولهج الناس بها كان سبق العصر الذي ظهرت
فيه المعتزلة ، الا انه سبق قريب ، فان هذه الفرق والنحل الاسلامية
كانت ترى يأتي بعضها إثر بعض ، وربما تعاصرت ، وقد يحمل بعضها
بنهاة بعض ، أو تندغم احداها في الاخرى ، لما يجمعهما من القول
بمسائل تنفقان عليها ، ومن ذلك المعتزلة مع الجهمية ، فان المعتزلة اخذت
عن الجهمية القول بنفي الرؤية والصفات وخلق الكلام ووافقتها عليها ،
وان كان لكل فروع واختيارات غير مالاخرى ، الا ان ما توافقوا فيه
من هذه المسائل الكبيرة جعلهم كأهل المذهب الواحد ، فلذلك اطلق ائمة
الاثر لفظ الجهمية على المعتزلة ، فالامام احمد في كتابه الرد على الجهمية ،
والبخاري في الرد على الجهمية ومن بعدهم ، انما ينعون بالجهمية في المعتزلة ، لأنهم
كانوا في المتأخرين اشهر بهذه المسائل من الجهمية ، ولكن كان غرض

المتقدمين بالرد والمناقشة الجهمية، لأنها الأم لغيرها، والسابقة على سواها في الظهور، بل هي أول فئة ظهرت في الإسلام بمذهب التأويل، وقام حزبها بالدعوة إلى مذهبها في ريعان الدولة الأموية كما تقدم، فلذا غلب عند السلف اسمها على غيرها ممن قاربها وتلقى عنها

بما ذكرناه يزول الاشكال والاشتباه الذي يراه بعضهم من ذكر الجهمية في تلك المسائل، مع أنها في عرفهم وما يدرسونه في كتب الكلام المتأخرة مضافة إلى المعتزلة. وحاصل دفع الاشكال أن تلقيهم بالجهمية إنما كان لما وجد من موافقتهم للجهمية في تلك المسائل مع مراعاة سبقهم فيها على المعتزلة، وتمهيدهم السبيل للتوسع فيها فاحفظه

قال الامام ابن تيمية في منهاج السنة^(١): "لما وقعت محنة الجهمية نقاة الصفات في ارائل المائة الثالثة على عهد المأمون واخيه المعتصم ثم الواثق، ودعوا الناس إلى التجهم وابطال صفات الله تعالى، وطلبوا أهل السنة للمناظرة، لم تكن المناظرة مع المعتزلة فقط، بل كانت مع جنس الجهمية من المعتزلة والنجارية والضرارية وأنواع المرجئة، فكل معتزلي جهني، وليس كل جهني معتزلياً، لكن جهم أشد تعظيلاً، لأنه ينفي الاسماء والصفات. وبشر المريسي كان من المرجئة ولم يكن من المعتزلة، بل كان من كبار الجهمية اهـ

(١) جزء (١) صفحة (٢٥٦)

(لها بقية)

العرب والعربية

﴿ بهما صلاح الأمة الإسلامية ﴾

رسالة لصديقنا السيد عبد الحق الاعظمي البغدادي مساعد استاذ اللغة العربية في مدرسة العلوم الكلية الإسلامية الشهيرة في عابكره (بالهند) والخطيب الموقر الشهير بين في أولها ضعف المسلمين وسوء حالهم وكون اليأس منهم أقرب إلى الرجاء فيهم - لولا ان اليأس ينافي الايمان بقدرة الله تعالى وعنايته - ثم بين انه تصدى لصلاح حالهم كثيرون من طريق الدين ومن طريق العلم والمدنية وتقليد الامم القوية ، وشرح مذاهب دعاة الاصلاح المشهورة ، وذكر ان بعض الافرنج ساعد بعضهم على بعضها كمساعدة الانكليز لمسلمي الهند في هذا العصر على التعليم ، وبالع في مدحهم على ذلك ، ثم قال ان كل تلك المذاهب والطرق الاصلاحية لم تغن عن المسلمين شيئا فلا يزالون على سوء حالهم ، والاضطراب محقة بهم . وانتقل من شرح ما تقدم بالاطناب التام بأسلوبه الخطابي الفصيح الى بيان رأيه في حل هذا المشكل ، وازالة هذا المعضل ، فقال ان لديه علاجا لصلاح حال المسلمين ، واصلاح حال البشر بهم اجمعين ، وهو وصفة مؤلفة من جزئين يعرضهما على عقلاء المسلمين وأهل الفيرة منهم لعلهم يعالجون بتأليفهما والجمع بينهما هذه الأمة التي تصلح بصلاحها كل الامم . أما الجزء الاول فهو تسميم اللغة العربية في العالم الاسلامي كله وجعلها لغة التكلم والتعلم والتعامل دون سواها . وهنا بين ان صلاح المسلمين يتوقف على هداية القرآن والسنة ، وهدايتهم تتوقف على احياء تأثيرهما في نفوس الناس وذلك يتوقف على احياء لفتهم واتقانها . واطنب في وصف مزايا اللغة العربية واسرارها وشدة تأثيرها وتأثير القرآن الحكيم وما يشهد لذلك من نشأة الاسلام الاولى في العرب . وأما الجزء الثاني من هذه الوصفة فنقله لقراء المنار بنصه وهو قوله :

﴿ الجزء الثاني من هذه الوصفة ﴾

اما الجزء الثاني من هذه الوصفة فهو الشعب العربي ، فالواجب يقضي على كل ساع في اعادة مجد الاسلام بايقاظ الأمة العربية من نومتها ، وتنبيهها من غفلتها ، وانهاضها من كبوتها ، واتشالها من سقطتها ، ومساعدتها

٧٥٤ حياة الاسلام بالعرب وعدم غناء سائر العناصر بدوهم (المنار ج ١٠ م ١٦)

على الاستعداد للخطر المحدق بها، والمهدد لكافة الامة الاسلامية على بكرة
ابها، فقد فرغت وربما او كادت تفرغ من القضاء على استقلال العنصرين
العظيمين من العناصر الاسلامية اللذين كانا موضع رجاء بقية العناصر في جميع
بقاع الارض، ومطمح انظارهم في اعادة مجد الاسلام وحفظ سلطته وحماية
اهله، ووقاية مهد الدين، وكعبة المسلمين، من تغلب الاجانب، وتوارد النوايب،
وتزاحم المصائب - وهما عنصر الترك والفرس - على انهما حاهما الله
من كيد الاعداء، بتوفيقهما لهدي القرآن، قد استبدلا الرابطة الجنسية
اللغوية، بالجنسية الاسلامية القرآنية، فلا ترجى مع بقائهما بهذه العصبية
الجاهلية، حياة الاسلام بالقرآن والسنة السنية، الا ان ثوبا الى رشدهما
بالعرب والعربية،

اما العنصر الافغاني (ومن على شاكلة من الامارات الصغيرة المبعثرة
هنا وهناك) فهو وان كان مستقلا في بلاده، مختارا في اموره واعماله، لم تأبه
له اوربا ولم تعبأ به، وهو في الحقيقة « لا في العير ولا في النهر » ولا امل لاحد
فيه بان يرد للامة مقدار قليل مما سلب منها ونقيروا، فلم يبق امام جمعيات اوربا
من العقبات الشديدة لبلوغ امنيتها من نحو الاسلام تماما واذلال ابناؤه قاطبة
ووضع اغلال الاستعباد في اعناقهم، وانزاع سائر ممتلكاتهم من ايديهم،
الا عنصر واحد هو اكبر العناصر الاسلامية وافضلها، واغیرها على الدين
واجدرها بالقيام بامر المسلمين، الا وهو (العنصر العربي) الذي اعز الله
به الاسلام، ورفع مقامه فوق كل مقام، وبه شيد صرح الايمان، واعلى كلمة
الرحمن، واخرج الناس من الظلمات الى النور، وهداهم الى الطرق المثل
في جميع الامور، وجعل تعالت قدرته بلاد هذا العنصر الابي، مشرق هذا

(التاريخ ١٦١٠هـ) استيلاء الأجانب على جزيرة العرب نحو الاسلام ٧٥٥

النور الالهي، ومنبع حكمته، ومثار هدايته، ومصدر تعليمه وترتيبه، ومظهر جلاله وعظمته، واختارها جل ثناؤه مقرا لبيته الحرام مطاف العائدين، ومطهر المذنبين، وقبلة المسلمين في سائر الارضين

فاذا غلب الأجانب العرب على امرهم، وانشبوا برائتهم في احشاء بلادهم، فلا حاصم للامة بعد ذلك من امر الله ولا ملجأ ولا منجاة لها من نوائب الدهر وغوائله، ولتوطن نفسها على استقبال الموت الاحمر والبلاء الاسود، ثم الفناء والزوال، او الرسوف في اغلال الاستبعاد الى ابد الآباد، ومهما سلمت الامة العربية والبلاد العربية فان النفوس تظل مطمئنة راجية ان يعمز الاسلام بها يوما من الايام .

الا وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الأجانب (الذين فرغوا له الآن) على الامة العربية والبلاد العربية، اشد وامضى من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهما من العناصر والبلاد الاسلامية . لان العرب كما لا يخفى روح الاسلام وعزه، وبلادهم نقطة دائرته ومركزه، فلا استيلاء عليهما استيلاء على قلب الاسلام وضربة على ام دماغ الامة، فلا يرجى لها بعدها انتعاش او قيام، وقد قال عليه الصلاة والسلام (١) اذا ذلت العرب ذل الاسلام) واذا ذل الاسلام قتل على الدنيا وما فيها السلام، فان الخسارة تنتج من ذله، والضرر الذي يترتب على هوانه وزواله، يعمان البشر قاطبة ويشملان الموجودات طرا، لانه الدين الذي رضيه الله لعباده واكمل به الاديان، والشرع الذي ما بعد شرع ينتظر لا صلاح بني الانسان (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)

(١) رواه ابو يعلى في مسنده عن جابر بن عبد الله - الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥

٧٥٦ ما يجب على المسلمين من خدمة العرب (المفارج ١٠م ١٦)

فاذا رغب المسلمون في بقاء جامعتهم وحياة امتهم ، ورفع كلمتهم وحماية شريعتهم ، وحفظ وجودهم وصيانة حقوقهم ، وان يقام لهم وزن بين الامم ، وتقوم لهم ومنهم دولة مهابة عزيزة بين الدول ، وان ارادوا ان يحافظوا على الوديعة التي اودعت لديهم ، والامانة التي بعد ان عرضت على السموات والارض فايين ان يحملنها فوضت اليهم ، وهي وديعة التوحيد ، وامانة الايمان بالعلي المجيد ، وان يتمموا مابدأوا به من اصلاح البشر اصلاحا يجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، وسعادي الروح والجسم وطيب المعاش والمعاد — اذا ارادوا هذا ورغبوا في ذاك ، فالواجب على عامتهم وخاصتهم قريتهم وبعيدهم عريتهم وعجميهم ، ان يقوموا باحياء البلاد العربية بكل وسائل الحياة ، وتقوية الامة العربية بجميع انواع القوى ، وان يسدوا اولاً بكل مآلديهم من حول وقوة كل منفذ من المنافذ التي يدخل منها الا جانب لافساد هذا الشعب الكريم والتلاعب به ، واستدراجه وايقاعه في حبال مكرهم وخداعهم ، وأشراك غشهم واحتيالهم —

وليعلم المسلمون حيث ما كانوا واينما وجدوا ، ان كل دولة تنشأ لهم في اي بقعة من بقاع الارض وفي اي زمن من الازمان ، اذا لم يكن العرب بناء اساسها ، واركان بنائها وعمد صروحها ، ومدبرو امورها ومدبرو حركتها ، واليد العاملة فيها والقوة التي ترتكن عليها ، والروح التي تسري في مفاصلها ، والاصل الذي تتفرع عنه اغصانها وتنمو عليه افنانها ، فهي دولة لا تدوم ولا تحسن حالها ولا تسعد رعاياها ، ولا يعز بها الاسلام ، ولا يث هديه وارشاده بواسطتها بين الانام ، ولا تقوم بمآذب اليه العرب رب العالمين ، من جعلهم هداة مرشدين وائمة وارثين وزعماء مصالحين ، وقادة

(الناشر: ج ١٠ ص ١٦) ما يجب على المسلمين من خدمة العرب ٧٥٧

ناصرين وسادة عادلين —

وكما لا يمتز الاسلام بقيام دولة مثل هذه ولا يتمكن من اداء وظيفته على يديها ، فكذلك لا يجمعه سقوطها ولا يؤلمه هبوطها ، ولا يؤثر فيه انحلالها ولا يضره زوالها ، فقد اعتز العنصر الفارسي عصوراً ثم سقط ، واعتز العنصر التركي دهوراً ثم هبط ، ولكنهما اهملا دعوة الاسلام ايام عزهما بل عطلا كثيرا من احكامه وتركوا اكثر تعاليمه ، فلم يكن سقوطهما مدعاة الى اليأس من الاسلام نفسه (وان كان صدمة شديدة وزلزالا عظيما على المسلمين في هذا العصر) لم يقل أحدانه سقطت به المدينة الاسلامية ، فضلا عن الدعوة المحمدية ، كفاجع سقوط العرب في الاندلس ، ذلك الفاجع الذي قوض صروح السعادة — سعادة المدينة الفاضلة مدينة الاسلام الكاملة — من اوروبا ، وقضى على آمال العالم الانساني عامة والاسلامي خاصة من نشر الدين في هاتيك الربع ، وبث هدايته بين تلك الجموع ، مما لو تم لعمت هذه السعادة كل الناس ، ولفاض بالحسنين جميع الشعوب والاجناس ، ولساد الصلاح في البشر ، وزال الفساد من البر والبحر

نعم ان العنصر العربي جار عليه الظالمون وانهمك قواه الممادون ، ومزق وحدته المارقون ، وفرق كلمته المنافقون ، وعادي بين امرائه المبطلون ، وضرب بعضه ببعض المعرضون ، وسمى في تبديده الساعون ، حتى ازهقوا روحه الادبية ، وحالوا بينه وبين كل قوة مادية او معنوية . ومنعوا عنه العلوم والمعارف ، وسلبوا منه التالد والطارف ، وسدوا في وجهه المنافذ ، وضيقوا عليه المسالك ، وافسدوا حاله الاجتماعية واحاطوا به بكل شر ، وصدوا عنه كل خير (وأرادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين) — (كم تركوا من جنات

وعيون وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين، كذلك وأورثناها قوما آخرين، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين)

لكنه مع كل ذلك لا يزال اصلح العناصر الاسلامية للقيام بامر الاسلام، واعادة مجده الى الأنام، وصيانة هيكله من الانهدام، بل رفع مقامه فوق كل مقام، وبث دعوته وتجليته حقيقته، واصلاح الانام به واسعاهم بتعليمه، اذا كفر عن سياهم الميسئون، وتاب من خطيآتهم الخاطئون، وثاب الى رشدهم المفتونون، ورجع عن اغوائهم المغوون، وترك افسادهم المفسدون، واستبدلوا الوفاق بالنفاق، والاتحاد بالشقاق، والتعارف بالتناكر، والتآلف بالتنافر، والمحبة بالبغضاء، والاخلاص بالرياء، والصلح بالعداء، والاصلاح بالافساد، والتقرب بالابتعاد، والمساعدة بالاضطهاد، والتقوية بالاضعاف، والموازرة بالارجاف. ثم اطلقوا لهذا الشعب الكريم الحرية، وبشوا بين ابناءه الاذكياء المعارف والعلوم المصرية، وفتحوا لهم ابواب التجارة، ومكنوهم من اسباب الحضارة، وساعدوهم على اصلاح اراضيهم الواسعة المباركة، وعاونوهم على تهجير بنايعها والاتفاع بمياه انهارها المتدفقة، وتنمية مزارعها، واستغلال خيراتها، واستخراج كنوزها، وتأمين السابلة، وتقريب طرق المواصلات، وتنظيم السبل وتسهيل التنقل، وتشيد المعامل الصناعية عليها، وترغيب ابناء البلاد فيها، وتنشيط عمالها، وترويج مصنوعات، وتنظيف مدنها وتخطيط دروبها، وترقية سكانها ورفع شأنها، وما اشبه ذلك من وسائل القوة واسباب الثروة -

فان فضائل الشعب العربي الكريم لا تزال كامنة فيه ككون النار في الزناد، واستعداده الفطري لا يزال راسخاً في طبيعته رسوخ الجبال على

(المنار-ج ١٠ ص ١٦٦) عرافة العرب في المدنية والشريعة والمجد ٧٥٩

المهاد، وخصائصه ومميزاته وأخلاقه وصفاته لا تنفك قائمة فيه ومتمكنة منه، لا ينزعها نازع، ولا يبدلها تبدل الأقاليم والأوضاع، ولا تقلعها أعاصير المظالم والزعازع. إلا وإن العرب ليسوا بحديثي نعماء في المدنية والمجد كسائر الأمم التي قامت وسقطت، وظهرت ثم اختفت، وارتفعت ثم هبطت، ووجدت ثم عدت، وأحيت ثم ماتت، فإن العرب كما قال السيد الامام^(١) « أعرق الأمم في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لغتهم الراقية الواسعة، ويشهد لهم به التاريخ، فشريعة حمورابي أقدم الشرائع المعروفة كانت عربية، والشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية، والمدنيتان الآشورية والمصرية أصلهما عربي، وكل ما بعدهما مقتبس منهما ومبني على أساسهما، كالمدنية اليونانية والرومانية »

فتهيئة العرب للوثوب، وانهاضهم لرد المسلوب، وتنبيههم لحفظ الموجود، وتنشيطهم على أرجاع المفقود، لا تحتاج إلى عناء كبير وعمل خطير، ووقت وفير ومال كثير، فما هو إلا إزالة الرماد عن تلك الجذوة المدفونة، وقدر الزناد لآشمال تلك النار الكامنة، والتوفيق بينهم وبين أحكام الاستانة، ولا أقول وبينهم وبين أخوانهم الترك - فإن حكومة الآستانة لم تغز جزيرة العرب مرة من المرات العديدة برأي ترك إلا ناضول ولا ترك تركستان .

فيا أرباب الأفكار المنيرة من المساميين تفكروا في حالكم! ويا أصحاب العقول الكبيرة من المؤمنين تدبروا في مآلكم! ويا ذوي القلوب البصيرة من الموحدين انظروا إلى مصيركم في مسيركم! ويا أهل الغيرة من الحمديين هذا

٧٩٠ حث المسلمين على مساعدة العرب (الناشر-ج ١٠ م ١٦)

وقت الغيرة على دينكم وامتكم! فإين شهادتكم وحيثكم؟ أين نجدتكم ومروءتكم؟
إين اخلاصكم في محبتكم؟ إين صدقكم في غيرتكم؟

قوموا بارك الله فيكم فشدوا أزر العرب اخوانكم، وساعدوهم على
حماية دينكم، وحياط جامعتكم، وحفظ وحدتكم، ووقاية قبايتكم وكعبتكم،
وصيانة قبر نبكم، جودوا عليهم بالاموال، شاركوهم في الاعمال، تحملوا
معهم بعض الاثقال، واعدوهم لميادين النزال، اسسوا لهم وفيهم المدارس
العلمية، وشيدوا بينهم المعاهد الفنية، وبثوا فيهم المعارف العصرية، ومدوهم
بوسائل الحياة والدعة، واسباب القوة والمنعة، ليقوموا بما فطروا عليه وعهد
فيهم من الاعمال الكبيرة، والافعال المدهشة الخطيرة -

قوموا ايديكم الله ورعاكم فحققوا دعوة ابيكم ابراهيم الخفيف في
ذريته المباركة التي اسكنها بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم، ليقيموا
الصلاة ويحيوا الموات، وينفخوا روح الحياة الطيبة النافعة في العالم، فاهووا
اليهم بافقتكم، واصرفوا عليهم من ثمرات عقولكم ومعارفكم، وابذلوا لهم
من اموالكم ما تمكنكم منه مقدرتكم، لتطمئن منهم النفس ويستريح البال،
فيشكروا الله على العناية والافضال، ويتناشوكم من مساقط الذلة والهوان،
ويهبوا بكم الى مراقي السعادة والامان (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من
الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرونا)

قوموا احاطكم الله بستره الوافي، ومنعه الكافي، فآثروا باموالكم
ومساعيكم اخوانكم العرب مؤسسي جامعتكم، وموجدي عزتكم، واصل
سمادتكم، وايقظوهم من هذا النوم الذي امتد وطال لتبعثكم من مقابر

الخنول يقظهم ، واحيوهم من هذا الموت الادبي الذي جلبه عليهم الا نزال
لتحيا بحياتهم امتكم من موتها العلمي والسياسي والحربي ، وتعزوا بعزمهم ،
وتسلموا بسلامتهم ، وتضان معاهد الدين بعزائمهم وتأييد سلطة الشرع
بهممهم ، ويعود اليكم ما كان لديكم من المدنية الفاضلة ، والحرية الشاملة
والسيادة الكاملة ، والساطة العادلة ، فتصالحون وتصلحون ، وتسدون
وتسدون ، وتناولون وتمطون —

فان القصور الشواهي ، والارائك والمارق ، واتساع مساحة البلاد ، وكثرة
عدد الافراد ، وشرف الآباء والاجداد ، والالقب الضخمة ، والمركبات
الفخمة ، وامارة موهومة بايدي افراد معدودة ، وثروة معلومة في قبضة
جماعة معدودة ، لاتعصم الامة من مصارع الاستعباد ، وشقاء العبيد والاسياد
وتعاسه البناء والاحفاد ، واحتلال الاجني للبلاد ، واستئثاره بخيراتهما ،
وتفرد بهنهما وحاصلاتها ، ولاتصد الاغيار عن اهانة الدين واذلال
المؤمنين ، وهتك الحرمات وقتل الارادات ، والتحكم في الاموال والرقاب ،
والتصرف بالخيول والقصور والقباب

اذا لم يقبض على دفعة سفينتكم ايها المسامون في هذا البحر العجاج
بحر الحياة الواسع الارجاء - وسط تلك الامواج المتلاطمة - امواج تنازع
البقاء - بين هاتيك المواصف المتناوذة - مواصف تغلب الاتوباء على الضعفاء -
ملاح مدره خواض غمرات ، وربان مقذف طلاغ تلعات ، ولم يقم بالامر
حكيم حنكته التجارب ، وعليم بالبوادر والمواقب ، ولم يتول الزعامة قائد
بصير باقتحام المضايق ، وخبير بالمفاتيح والمفايق ، صبور على المشكلات وجسور
(المنار - ج ١٠) (٩٦) (المجلد السادس عشر)

٧٦٢ دعوة المسلمين كافة الى الاتحاد بالعرب (المنار-ج ١٠: ١٦١)

لدى الفارات، مدرب على المصاولات والمجاولات، كالشعب العربي الذي يعترف العالم باستعداده وخبرته وقدرته، ونقر الامم باقدامه وصبره وقوته، ويشهد له الله وملائكته وجميع مخلوقاته على عدله في سلطته وفضله في حكومته ونبله في سيرته، وعلى عظيم اعماله وكريم افعاله وقويم خصاله، وكمال اهليته وتمام جدارته ولياقته -

فقوموا اعانكم الله وسارعوا الى الانضمام الى هذا العنصر الكريم بعلومكم ومدارسكم، ونفوسكم وتقائسكم، واموالكم واعمالكم، وارحلوا اليه من كل مكان، واهجروا للاتصال به الديار والاطنان، واختلطوا به اختلاط الملح بالطعام، وامتزجوا به امتزاج الارواح بالاجسام، واتحدوا به به اتحادا تاما روحا وجسما حيا ومعنى قولاً وفعلاً سعياً وعملاً، بحيث تكون اجسامكم كتلة واحدة، وقلوبكم مضغة واحدة، وعزائمكم عزيمة واحدة، وهممكم همة واحدة، وقواتكم قوة واحدة، وغاياتكم غاية واحدة، ونهاية اعمالكم الى نقطة واحدة، ومتهى مساعيكم الى مصلحة واحدة، ليتحقق فيكم قوله تعالى (ان امتم هذه امة واحدة) فيهب هذا العنصر القوي بكم هبته المعروفة، ويثب بكم كما وثب من قبل بابائكم فيدد هذه الشرور المتفاقمة -

واعلموا بصركم الله ان العمل لا يقاظ العرب من نومهم عين العمل لاحياء الوحدة الاسلامية التي ما وجدت في القرون الاولى الا بالعرب، وان البذل لمساعدة العرب على احياء مجدهم عين البذل لاعادة مجد الاسلام الذي ما تأسس بناؤه من قبل الا بايدي العرب ونفوس العرب وارواح العرب وقلوب العرب، وانهما لن يمودا مرة اخرى الا بالعرب متحدين

٧٦٣

خطاب لا يفاظ العرب خاصة

(المنار-ج ١٠م ١٦)

ومتفقين مع سائر الاجناس من المسلمين ، ولقد قال عليه الصلاة والسلام
(^١) «ان الايمان «اي اهله» ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها»
وقال جل جلاله (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين = ولقد علمتم النشأة
الأولى فلولا تذكرون)

هذا ما اوحى به اللب، وارشد اليه القلب، وهدى له الايمان، وتوفيق
الرحمن، وجالت فيه البصيرة وانعمت الفكرة، واملاه الوجدان على اللسان،
فتحرك لتسطيره وعرضه بالقلم والبنان، فان كنت اصبت المرمى فأسأل الله
ان يوفق اخواني المفكرين للعمل به ويمينهم على تحضير هذه الوصفة
ومناولتها لهذا المحتضر بكل تحفظ واحتياط وصبر وثبات ، وان كنت
اخطأت الهدف، وعدوت فصرت دون الغرض، ولم اهتمد الى سر هذا
الامر فما انا باول سار غره القمر، وارجو ان يجازيني الله على حسن نيتي،
ويتجاوز عن زلتي ويفقر لي خطيئتي، انه هو الرؤف الرحيم

خاتمة

وخطاب لا يفاظ هذه الامة النائمة

قال السيد الامام منشى المنار (^٢) ان للعرب في التاريخ القديم
نومات طويلة، تلاوها هبات ووثبات قوية، وكانت نومتهم قبل الاسلام
اطول نوماتهم زمنا، وهبتهم بعدها اشرفها واعلاها اثرا، وقد عادوا الى
النوم بعدها وتاريخهم يصبح بهم من ورائهم، وتلاميذهم في الحضارة يهيئون

(١) رواه احمد في مسنده والبخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة (الجامع

الصغير ج ١ ص ٧٧) (٢) المنار ص ٣٢٧ من المجلد ١٥

٧٦٤ خطاب لابقاظ العرب خاصة (المنار - ج ١٠ م ١٦٦)

هم من امامهم : النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ، ومن مات فات)
فيا ايها الامة العربية ، الجامعة لاشرف الخصائص البشرية ، وافضل
الخصال وانواع الكمال ! يا ايها الوسيلة الوحيدة ، لجمع كلمة الشعوب
الاسلامية العديدة ! يا ذات الاستعداد الفطري العجيب للنهضتين
الدينية والمدنية !

لقد آن اوان هبتك لدفع جور الزمان ، وحان وقت وثبتك لكف
يد الحدثان ، فقد بدا نحيث (?) لقوم ، وبرح الخفاء فلا خفاء اليوم ، وبلغ السبل
الزبي ، وبلغت العظم سكين العدي ، فهي بارك الله فيك من هذا النوم فان
النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ومن مات فات

يا ايها العرب ! يا شد العناصر الاسلامية افة وحمة ، واقوام جنسية
وعصية ، واحرصهم على اباء الضيم ، وابعدهم عن موجبات العذل واللوم ،
واصبرهم على المكاره والشدائد ، وتذليل المصاعب في سبيل الوصول الى
المقاصد ، وانشطهم على التفرب والسياحات ، واثبتهم في طلب اشرف
الغايات ، واعشقم للاستقلال والحرية ، واعرفهم في الفضائل النفسية ، واعلمهم
بقواعد الدين ، واعرفهم بكتاب الله العربي المين ، واطوعهم لرسوله خاتم
النبيين ، واقدرهم على حماية دعوته ، ورفع شأن امته ، وصيانة دينه وشريعته ،
واجدرهم بتولي اصلاح شؤون المسلمين ، في امري الدنيا والدين

لقد انتكم فالية الافاعي ايها العرب ! وجاوز الحزام الطيبين والتق
البطان والقتب ، فقوموا يا معقد الآمال وهبوا لتلافي مافات ، وتدارك
الامر قبل القوات ، وحفظ الامة من الشتات ، واتقوا عن اعينكم غبار
هذا النوم فان النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ، ومن مات فات

يا أيها الأمة العربية! يا ذات الاخلاق الرضية والمقول الزكية! يا طيبة
الاصول والاعصان! باهرة المروق والافتان! يا ناضرة الازهار وحلوة
الثمار! يا أقدم الام حضارة ومدنية، واسبقها في وضع قواعد تساري الحقوق
وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية، واهداها الى قوانين المعيشة
الاشتراكية، راعاها لاصول الشورى في الشئون العمومية، يامهذبة
الاخلاق والعادات، ومقومة المقول والاعتقادات!

قومي ايديك الله ورعاك فأرجعي الانفس عن غيها والمقول عن
زينها، والافهام عن ضلالها والقلوب عن قساوتها، ورددي الاخلاق الى
نصابها والحقوق الى نقطتها والعقائد الى مركزها، واتقذي ابناء آدم من
الحالة السيئة التي وصلوا اليها، وخذهم الى المستوى الذي يليق بهم،
اصعديهم الى المرتقى الذي يحسن لهم، واسلكيهم سبيل النجاة التي
توصلهم الى الفلاح في الدارين، والسعادة التامة في الحياتين، فقد وهبك الله
من ذلك ما لم يهبه لقوم، فهل يليق بك ويحسن منك هذا النوم في هذا
اليوم، وان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات=

يا ايها العرب! يا هداة الام الى الطريق الاقوم! وكاشفي الظلم والظلم!
ودافعي الكروب والنقم! يا باذلي المعروف! ومغيثي الملهوف! ومجيري الضعيف
من القوي الخفيف! يا محرري الاقوام من رق الاستعباد! ومشيدي صروح
العلوم والمعارف في كل قطر وزاد! وناشري ألوية العدل والامان والسكينة
في جميع البلاد! ورافمي مرتبة الحق والصدق والامانة في كل محفل وناد،
ومؤسسي معاهد التمدن والحضارة في القرى والبوادر=

قوموا لما خلقتم له أعانكم الله فان شعوب العالم الاسلامي في مشرق

الأرض ومغربها وشمالها وجنوبها قد توجهت الى جهتكم وجوها،
وامتدت اليكم اعناقها، وشخصت نحوكم ابصارها، وصفت لكم قلوبها،
وانصت لما يحدث عنكم اسماعها، وتعلقت بكم آمالها، ونيطت بقضيتكم
آجالها، وهي تستصرخكم لحماية الدين فاجيبوها، وتستغيث بكم من جور
الظالمين فأغيثوها، وتستنجد بهمكم على صيانة حقوقها فأنجدوها، وتستشير
عزائمكم لدفع الأذى عنها فأثيروها، وتستجير بكم في هذا اليوم العصيب
فاجيروها، وتدعوكم لهذا الخطر الرهيب فلبوها، ورجوكم وتؤمل فيكم
فلا تؤسوها، وكونوا عند رجائها واملها، وبادروا ذوي الآمال بآمالهم،
ياخير قوم! وانهمضوا من مضاجعكم فقد طال النوم، وان النوم في هذا
الزمان سبات، فن نام مات ومن مات فات =

يا أيها الأمة العربية! يا زينة الأمم والشعوب! وممهدة المسالك
والدروب، وفاتحة البلدان، وملبسة التيجان، يا خواضة البحار! وجوابة
الاقطار ومجربة الأنهار، وممدنة الاقوام والامصار، ومؤمنة السبل والديار،
ومصلحة العقول والافكار، يا حامية العرض والجار، ومبعدة الذل والصغار!
ومزيلة الوصم والعار —

قومي يا آخر أمة اختارها الله لإصلاح العالم الإنساني على سائر
الأمم، ونديها سبحانه وتعالى لإخراج البشر من هاتيك التعاسة التي
عشت وفرخت، والظلمات التي امتدت واكفهرت، والفتن التي عمت
وطمت، والمفاسد التي نزاحت وتراكت، فقت بما فوض اليك خير
قيام من إصلاح الرعايا والرعاة، وإرضاء الخالق والمخلوقات، وبما قمت

من قبل فقومي اليوم، واركبى هذا النوم، فإن النوم في هذا الزمان سبات،
فمن نام مات ومن مات فات —

أيها العرب لقد اكرمكم الله بلغة هي اقدم واوسع واغنى لغات العالم،
وشرفكم بشريعة هي اكل واتم واهدى الشرائع التي انزلت للامم، واوجدكم
في اقليم جملة من جسم الكرة الارضية في محل القلب من ابن آدم،
واودع فيه بيته العتيق، وندب اليه الناس من كل فج عميق، واوجد
منكم وفيكم رسوله المصالح الاعظم، ونبه الخاتم الاكرم، وزينكم بمعاسن
لا يحصيها القلم والبنان، وخصكم بخصائص تجل عن ان يحيط بكنهاها بيان
فقوموا ياخير امة اخرجت للناس واشعدوا انصل قراكم، واقدحوا
ازند افكاركم، واجيلوا جياذ عقولكم، في وضع الخطط القويمة وتنظيم التداير
الحكيمة، وترتيب الاعمال العظيمة، للاخذ بناصر الشعوب الاسلامية
الماظومة، وتطهير الارض من مظالم ومفاسد وشرور بقية الامم المظومة، فان
المعول عليكم بعد الله اليوم، فخافوا جنوبكم عن مضاجع النوم، فان النوم
في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات =

قوموا يا صر كز دائرة الامم الاسلامية فتساندوا وتعاضدوا، وتحالفوا
وتماهدوا، وتفاوضوا وتشاوروا، وتظافروا وتناصروا، وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر، وتهيئوا للعمل الاكبر، اجمعوا كلمتكم ولموا شيتكم، ورتبوا
جوعكم وعبوا جيوشكم وروصوا صفو فكم، وانشروا راياتكم وهيئوا معداتهم،
وحصنوا ثغوركم، وأحكموا اموركم، وخذوا حذركم واسلحتكم، وكونوا في
المحافظة على الجامعة الاسلامية أخيط من ذرة، وفي مدافعة هذه المصائب
النازلة على الامة أضبط من عائشة بن غم وقت اخذه بذنب البكرة،

واتركوا ايها المصطفون الاختيار هذا النوم، فان النوم في هذا الزمان
سبات، فمن نام مات ومن مات فات
ايها العرب الاجواد، قوموا على بركة الله فتناسوا الضغائن والاحقاد،
وتباعدوا عن المشاحنات والمنازعات، وتجاهلوا المسآت القديمة، وجددوا
الروابط والصلات، واتقوا خفافاً وثقلاً، شبانا وشيوخاً وكهولاً، انا
وذكورا، بدوا وحضراً، لتتيم مبادئكم به وتشيد ما وضعتم اساسه، قوهوا
اقل الله عثرتكم، وايظكم من نومتكم، فاجعلوا العزم امامكم، والحزم
امامكم، والصبر جنتكم والثبات عدتكم وحماية الدين والامة اعلى مرامكم،
وصيانة حقوق البشر نهاية مساعيكم، واصلاح العالم الغرض المقصود من
قيامكم، واعلاء كلمة الله اول وآخر أعمالكم، فانتم لاغيركم يا اشرف قوم،
الوسيلة المظمية في هذا اليوم، فالسلام على الدنيا وما فيها ان لم تتركوا النوم،
فان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات

عبد الحق الاعظمي البغدادي

(١) المنار : قد طبعت هذه الرسالة على نفقة الشاب النجيب عبد الرحمن الذكير،
اتلميذ بمدرسة العلوم في عسكره نجل صديقنا البار الحاج مقبل الذكير التاجر الشهير
في البحرين . وقد نشرت رسالة خطابية أخرى طبعت في العام الماضي تحت امراء
جزيرة العرب وسادتها ورؤساء عشائرها على الاتحاد والاتفاق والاستعداد لحفظ
الحرمين الشريفين وسياجهما المحيط بهما ، ثم لمساعدة الدولة العثمانية على حفظ بقية
بلادها وأملاكها . وانما نبه أهل الغيرة ، على الاسلام والدولة ، الى كتابة امثال هذه
الخطب والرسائل ما اصاب الاسلام والدولة من الفواجع في طرابلس الغرب والبلقان .
بعد نكبة الغرب الاقصى وايران ، وقد كانت جماهير المسلمين والعثمانيين ، وادعين
ساكنين ، غارين مفرودين ، ظنا منهم ان قوة الدولة الحربية ، كافية لحفظ الحرمين
مع سائر ولاياتها الاسيوية والافريقية والاوربية ، وكان أهل الرأي والاطلاع على

(المنار - ج ١٠ م ١٦) رجوع الاسلام الى الحجاز ونهضته بالعرب ٧٦٩

الحقائق قلما تجرأ احد منهم على بيان الخطر المحيط بالدولة كغيرها من ممالك الشرق، ومن تجرأ على ذلك رد قوله واتهم ، ولا سيما من كان من العرب ، كما ينشأ ذلك صراوا ، كأنه كان يجب على العرب ان يرضوا دائما بالجهل والفقر والبداوة ، لئلا يقال أنهم يطلبون العلم والثروة والحضارة ، لأجل الملك أو الخلافة ، ومما ارتآه عثمان ، الدائم الى آخر الزمان ، ونهاية الدوران ، وكذلك كان يقول المفسدون بالسفلية لعبد الحميد خان ، ومنهم من لا يزال يكرر هذه السعاية في الآستانة الى الآن ،

ولكن الليل عسعس ، والصبح تنفس ، والحق حصحص ، والامر تمحص ، وعرف الذكي والبليد ، والقوي والرشيد ، ان كلا من الترك والعرب ، على خطر قد اقترّب ، وأنه لانجاة للفريقين ، الا بازالة التنازع من بين ، واجتهاد كل منهما بتقوية نفسه ، ليتمكن ان يحمي حقيقته وحقيقته الآخر ، بأن يكون كل منهما طاملا لنفسه ولا أخيه ، ولذلك قام اذكاء الترك أولا بمحتون على نهضة تركية ، وتلاهم بعض بعض اذكاء العرب في الدعوة الى نهضة عربية ، وقد اتفق الفريقان اخيرا على القول بأنه لاتعارض بين النهضتين ، وأنه يجب ان يكونا متعاونين ، ولعنة الله على من ينسكت ما قتلا من المهد ، وما سعى اليه من احكام رابطة الود ، وعلى كل خادع منافق

أما نهضة الاسلام من حيث هو دين ، فلا ترجى الا من العرب ومثقي العربية من سائر المسلمين ، وقد صرحنا الاحاديث النبوية ، بأن الاسلام سيأرز الى الحجاز ويعتصم بالبلاد العربية ، كما ينشأ ذلك من قبل ، وشاينا عليه صاحب الرسالة اليوم ، روى مسلم عن ابي هريرة والنسائي عن ابن مسعود وابن ماجه عنهما وعن انس أن النبي (ص) قال « بدأ (١) الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للقرية » ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ ، ويأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » ورواه الترمذي عن عمرو بن عوف المزني بلفظ « ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها ، وليقتل الدين من الحجاز مقل الأروية من رأس الجبل . ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للقرية الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدي من سني » - والطبراني وابو نصر في الابانة عن عبد الرحمن ابن سفة بلفظ « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للقرية - قيل يا رسول

(١) فعل لازم مهموز من البدء كما ضبطه النووي وقال انه الرواية ، وهو بمعنى ابتداء ، وقد استشكل بعضهم ضبط النووي وجعل الفعل مقصورا بمعنى ظهر لأن المهموز متعده وقيل هو بمعنى طرأ على التضمين

(المنار - ج ١٠ م ١٦) (٩٧) (المجلد السادس عشر)

٧٧٠ بؤادر نهضة العرب ومساعدة المسلمين لهم (الناشر: ج ١٠ م ١٩٨)

الله وما القرباء ؟ قال - الذين يصلحون عند فساد الناس . وفي رواية بدون ذكر السؤال وزيادة « والذي نفسي بيده لينحازن الايمان الى المدينة كما يحوز السيل ، والذي نفسي بيده ليأرزن الاسلام ما بين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها » -
 واحمد عن سعد بن ابي وقاص بلفظ قريب من هذا اللفظ . والاروية في حديث الترمذي بضم الهزة وكسر الواو وتشديد الياء اني الوعل اي تيوس الجبل ، وهي تنصم في اعلى الجبال ولذلك يقال للوعل الاعصم ، وارز (كالم وضرب ونصر) تجمع وماد وثبت . والمعنى ان الدين سيمتقل وينصم في الحجاز ويجمع فيه عند ما يكون غريباً ، فيعود الى الحجاز كما بدأ منه ، ويكون عزيزاً قوياً فيه كالأروية في شناخيب الجبال ، ثم يمتد وينتشر منه ثانية فيتم صدق الرسول (ص) في كونه عاد كما بدأ .
 وبهذا يجمع بين الحديث وبين وعد الله باظهار الاسلام على الدين كله ، ونحوه من الوعود ان دعاة النصرانية يطاردون الاسلام في كل مكان ، ووراءهم امهم تدمهم بالملايين من الدناير ، ودولهم تحميمهم وتنصرهم بنفوذها الذي لا يعارض ، وقد اردنا ان ننشيء مدرسة لتخريج الدعاة الى الاسلام في عاصمة السلطنة العثمانية فلم تتجرأ حكومتها على الاذن لنا بالتصريح بذلك ، ثم لم ترض بانشاء المدرسة ولو باسم آخر ، على ان لدعاة النصرانية عدة مدارس في تلك العاصمة ، منها مدرسة عظيمة للبغار . فقد ظهرت مقدمات أروز هذا الدين الى الحجاز واعتصامه فيه ليعود منه كما بدأ ، ومن البديهي ان ذلك انما يكون باحياء هدي الكتاب والسنة كما هو صريح في الحديث ، ولا يكون ذلك الابحية اللغة العربية ونهضة الامة العربية في الحجاز وسائر جزيرة العرب . نعم ان البدع في الحجاز الآن كثيرة كغيره من بلاد المسلمين ، وليس فيه حرية لمن يريد مقاومتها ولكن هذا سيزول ، وتم بشارة الرسول (ص) وسينهض المسلمون في كل قطر لمساعدة عرب الحجاز وسائر الجزيرة على احياء الاسلام في هذه الاول ، وقد ظهرت بؤادر ذلك بتأسيس (جمعية خدام الكعبة) في الهند ، ويرجى ان يسم ذلك جميع البلاد الاسلامية اذا تقح قانون الجمعية على الوجه الذي اشترنا اليه . والشرط الاساسي لتجاح ان لا يكون لهذه الجمعية صبغة سياسية لظاهرة ولا باطنة ، ومنه ان لا يكون لها علاقة بحكومة الحجاز ولا بالدولة التي تحمي الحجاز

وما ظهرت بؤادر ميل المسلمين الى مساعدة العرب والعربية على احياء الاسلام في هذه الابد ان ظهرت بؤادر نهضة الامة العربية وتوجهها الى اصلاح الدين والاجتماعي والمدني ، وهي جديرة بذلك بدليل اتفاقها في سورية والعراق والجزيرة على بناء هذا

الإصلاح على أساس اللامركزية الإدارية ، إذ بذلك تحفظ حقوق الدولة العثمانية ويتمكن الارتباط بها ، وبه يعطى كل قطر حقه بحسب استعداده ومذاهب أهله ، فلا يكلف أمام الزبدية في اليمن وامراء عسير ونجد والحجاز أن يحملوا إدارة بلادهم كإدارة ولاية بيروت مثلا ، فضلا عن إدارة الأستانة وأدرنة . وكانت العرب ترى أن لها خصما واحدا في هذا العصر وهو جمعية الاتحاد والترقي التي رأوا منها ما رأوا من مقاومة لغتهم وسفك دمائهم في اليمن وعسير والكرك وحوران ، والضغط على طلاب الإصلاح ببيروت . ولكن الجمعية أظهرت أخيرا الرجوع عن تلك السياسة والجنوح إلى الاتفاق مع العرب فحسب أن تكون صادقة مخلصه في هذه المرة وينفذ ذلك قريبا برح الحفا ، وظهر أن الأمة العربية تريد أن تحيا حياة مدنية اجتماعية سامية ، ومتى أرادت الأمة فعلت ، وقد ظهرت إرادتها في الطبقة المستنيرة منها وألقت لذلك الأحزاب والجمعيات ، وعقدت في أشهر عواصم أوربة المدنية أول مؤتمر عربي للبحث في حقوقها وما تطلبه من دولتها . وكذلك ظهرت بوادر الإصلاح في كل الأمم - فإن عارضهم أفراد ممن يسمون لوجهاء والسروات ، وتبع هؤلاء الأفراد بعض أوشاب من الأوباش ، فليس هذا ببدع في سنن الاجتماع ، بل هو مطرد في كل الأمم ، وستقضي سنة الانتخاب الطبيعي على هؤلاء الممارضين كما قضت على أمثالهم في الأمم الأخرى الأمة العربية تريد أن تحيا وقد بدأت تعمل عمل الأحياء ، وإن لها دينا على جميع المسلمين ، لأنها كانت استأذهم الأول في الدين ، ودينا على جميع أمم المدينة ، لأنها كانت الاستاذ لهم في جميع العلوم والفنون العقلية والكونية ، فالواجب على الفريقين أن يساعدوها ، ويجب على الدولة العثمانية من ذلك ما لا يجب على غيرها ، وهو أن تعترف باستقلال جميع أمراء الجزيرة في اليمن وعسير ونجد ، وتسمح لسائر الولايات بالإدارة اللامركزية المطلوبة ، فإن لم تفعل تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ، والله الأمر من قبل ومن بعد ينصر من يشاء وهو القوي العزيز

﴿ نزوح العرب عن اسبانيا ﴾

ظهرت في إحدى صحف نيويورك المسائية مقالة نفيسة لسكاتب أميركي قدير ساعد بها على جلاء الريب العالق بالأذهان حول حقيقة خروج العرب من بلاد الأندلس التي تدعى اليوم اسبانيا فأثرنا إيراد ملخصها وهو هذا

منذ ثلاث مائة وأربع سنوات نعت اسبانيا العرب من داخل حدودها بناء على

امر ملكي اصدوره فيلب الثالث فكان لها بذلك النفي اتحار وطني
اعطت اسبانيا قبائل ماريسكوز مهلة ثلاثة ايام فقط لينزحوا في خلالها عن البلاد
مع ان عددهم كان مناهزاً مليوناً ونصف المليون، والمتبادر الى الذهن ان قوماً هذا
عديدهم يستحيل عليهم العمل بما ينطبق على الامر الصادر بحقوقهم ولا يستطيعون الجلاء
عن البلاد بكل تلك السرعة، وحينئذ انشأت الحكومة تطردهم وتطاردتهم بقسوة
بربرية تفوق الوصف، فعاملتهم معاملة الحيوانات والضواري اذ ذبحت منهم الوفاً
وقلت الباقيين على بواخر (؟) الى سواحل افريقيا. وقد اجمع ثقة المؤرخين على
ان كثيرين من المطرودين كانوا يمرضون على السيف وهم على متون السفن وتطرح
جثثهم في البحر حتى لقد قيل ان الاسبان فتكوا بمائة الف عربي من مجموع ١٤٠
الفاً كانوا منقولين دفعة واحدة الى القارة السوداء، وما صاحبوا الموت الا بعد مقاساة
صنوف التعذيب والاهانات وتمثيل فظائع بهم تقشعر منها الابدان
ابتداءً عهد انحطاط اسبانيا وخرابها منذ ثوراتها الجنوبي على العرب وقيهم من
اراضيها. فان قبائل الماريسكوز كانت تؤلف افضل طبقات الشعب الاسباني قانها
صاحبة الافكار والمعارف والصناعة. ولما دفعتها امواج الحوادث الى اراضي افريقيا-
وبعضها الى بطون الحيتان وجوف الارض - ابقت فراغا في اسبانيا لم يقم بعدها من
علاهم. فان العلوم والفنون والصنائع انحطت بعدها او تقلص ظلها بالسكنية من البلاد
الاسبانية، وامست مقاطعات واسعة من ارضها ليس لها من يحرقها فكانت قفاراً جرداء
ليس فيها ساكن

ان الزراعة العجيبة التي صيرت سهول الاندلس مثال الفردوس قد اناها ولم
يعد لها رسم، وهكذا اقضى عهد انصانع الحرية واساليب الري المنظمة التي كانت
تحيها البلاد. وبالتالي فان البقاع التي كانت كجنة عدن بروائها باتت عبارة عن محاري قاحلة
ان مقبة نقي العرب من الاندلس جاءت آفات على أبنائها. فان العلم الذي يتغلب
على الطبيعة وبذلك قوتها لتخضع لارادة الانسان، والذكاء الذي يصقل الاخلاق
ويلطف المواطف ويمين على ايجاد الاخاء والتقدم، كانا في اسبانيا مجسمين بالعرب. ومنذ
نفي العرب هتيت معهم تلك المزايا الراقية التي هي عناصر المدنية القديرة، وحل محلها
بين الاسبانين خرافات وأوهام هي شرّ اعداء الانسانية ومعاثر الارتقاء
عظيمة كانت زلة اسبانيا بنفيها العرب من بلادها وعظيما كان الفصا من الذي وقع
على الاسبانين بسبب زلثهم
(مرآة العرب)

تركية في بلاد العرب

عقد محرر جريدة التيمس الانكليزية الشهيرة مقالة في مسألة شبه جزيرة العرب ترجمتها بالعربية جريدتنا الهدى وصراة العرب الشهيرتين في نيويورك فأحيينا ان ننشر ترجمتها في المنار وهي : —

اهتم الناس كل الاهتمام بالمأساة العظيمة التي تبثت في شبه جزيرة البلقان حتى انهم لم يهتموا كثيرا للمعارك الصغيرة التي نشبت من مضي شهرين أو ثلاثة أشهر في بلاد العرب

وقد كانت بلاد العرب من مضي عدة قرون ارضا مجهولة مهجورة مرت حولها مجاري التاريخ البشري دون أن تتوغل فيها . وهي شبه جزيرة كبرى واقعة بين ثلاث قارات كبرى تتكسر امواج البحار العظمى على شواطئها من ثلاث جهات وكل سنة يسير على سواحلها العارية الجرداء عشرات الالوف من الناس ولكنها بالرغم من ذلك لا يعرف الناس عنها اكثر مما عرفوه عن اشور في ايام اشور بانيبال

ولكننا نسمع بعض الاحيان من وراء كتمانها المحرقة اصداء ضعيفة عن قتال شديد ناشب هناك ، وترد على اسواق بومباي والقاهرة اخبار معارك شديدة بين محاربين مدرعين وجيوش تهاصع بالسيوف وتتطاعن بالذوابل وتتراسق بالسهام وتقاتل في الليل ويقع بينها حصار وخروج وهجوم ومباغطة

وهؤلاء الناس بالرغم من انهم لا يزالون على بداوتهم يتأثرون بمجرى الشؤون الحديثة كما اثبتت الحوادث الاخيرة ، فلما انتصر البلقاريون على العثمانيين في تراقية وارجموهم الى خطوط شتالجه قال الناس ان تركيا تقدر ان تنشئ مملكة عثمانية جديدة في اسيا الصغرى ، وقد وافقهم على قولهم هذا القليلون الذين عرفوا الحقيقة ولكنهم ارتابوا في ما اذا كان الاتراك يقدر ان يؤيدوا سلطتهم المتداعية في اطراف بلاد العرب ، فلم تكد معاهدة الصلح توقع في لندن حتى نار العرب في اواسط شبه جزيرة العرب ولكن ثورتهم لم تكن منظمة اذ لم تسر كتائب من الجنود المنظمة على الطرق الصحراوية بل وقع القتال بين ثلاث قليلة من فرسان العرب غير المدربين على أساليب القتال الحديثة وشراذم من الجنود العثمانيين ذوي الملابس الرثة ، وقد انتصر العرب في الشهر الماضي على الجنود العثمانيين واخرجوهم من شرقي بلاد العرب وبذلك ذهبت فتوحات مدحت باشا المتقلبة في بلاد العرب واصبحت الطرق الشرقية

٧٧٤ مقاتل الترك والعرب في الجزيرة (المنار-ج ١٠ م ١٦)

الى مدينتي الاسلام المقدستين « مكة والمدينة » تحت رحمة زعماء العرب المتصهرين ولا يمكن القول بأن اندحار الاتراك في الحرب البلقانية احدث هذه الحركة في بلاد العرب فانها بدون تلك الحرب يمكن حدوثها لان سيطرة الاتراك على بلاد العرب لم تكن قط قائمة على ركن منيع، فمن مضي مائة سنة قامت الحركة الوهاية في بلاد العرب واستولى الوهايون الخارجون على الدين الاسلامي (?) والخلافة الاسلامية على اكثر جهات شبه جزيرة العرب ونهبوا مكة مقدس المسلمين السنين، وكر بلاء محجة الشيعيين، وهددوا مدينة دمشق، فعجز الاتراك عن اخماد ثورتهم فاستعانوا بـ محمد علي باشا خديوي مصر فقمع من نخوتهم، واخذ الحركة الوهاية. ومنذ الفارة المصرية الكبرى على بلاد العرب نال الهلال انتصارات قليلة في تلك البلاد حتى ان الخط الحجازي لم تستطع الحكومة العثمانية تأمينه الا برشوة القبائل العربية، فالخط الحديدي الممتد الى المدينة هو دائما تحت خطر

وقد نشبت بالامس ثورة طال عهدها في ولاية السدير جنوبي مكة، وثورة اخرى اعظم منها في ولاية اليمن، ولا تزال نيران هاتين الثورتين كامنة تحت الرماد، اتفق الاتراك كثيرا من المال والرجال على اخمادها فاجبحوا، ولذلك اخذ مركز الاتراك في تلك البلاد يتداعى يوما بعد آخر، ورؤية جنودهم المغلوبة المنظرحة على متن باخرة انكليزية في خليج بلاد فارس هي من الادلة الكثيرة الراهنة على تداعي مكاتهم في شبه جزيرة العرب

هذا وان تجدد القوة العربية في شكلها الحاضر يرجع الى عهد يزيد قليلا عن عشر سنين. اما منشئها الحقيقي فهو مبارك بن الصباح امير الكويت ذلك السياسي الشيخ والحارب المتبع الجانب الذي ينبسط قنوده على اكثر جهات بلاد العرب مع انه لم يطعم بارض خارجة عن حدود مسقط رأسه

ويان الامر ان المصريين بعد ان اخمدوا الحركة الوهاية واسقطوا امراءها بني السعود انتقلت السيطرة على اواسط بلاد العرب الى ايدي امراء بني الرشيد الذين جعلوا عاصمتهم بلدة (حائل) في قلب شبه جزيرة العرب وحكموا هناك سبعين سنة وقد كانوا اقوياء الجانب اجرياء

وفي اوائل القرن الحاضر كان اميرهم المقيم في حائل ذا مطامع تتجاوز قوته فدعا نفسه « ملك بلاد العرب » وبشر الزحف على خليج فارس وهدد الكويت فخرج الامير مبارك بن الصباح من عاصمة امارته الصغيرة للاقامة وقاتله فقاتله وانتصر

(المناج-ج ١٠م ١٦) تنازع ابن سعود وابن الرشيد في نجد ٧٧٥

عليه، وتعقب رجاله المغلوبين حتى منتصف الطريق عبر بلاد العرب واستولى على حائل عاصمة ولايته وكان غرض الأمير مبارك من هذه الغارة تأديب ابن الرشيد فقط لا بسط حكمه على نجد ولذلك قفل راجعا، وعند رجوعه إلى الكويت أخذه ابن الرشيد على غرة فانه جمع جموعه وبلغت رجال الأمير مبارك ليلا وهم يهبون مبرا صخريا وضربهم ضربة قاضية فقتل منهم خلقا كثيرا، والذين نجوا من الموت في هذه المعركة ترادف كل ثلاثة منهم على متن جواد ووصلوا سالمين إلى الكويت غير أن الأمير مبارك كان شجاعا جريئا فأضمر الشر لابن الرشيد ودعا أبناء أسرة السعود الوهاية التي اسقطها المصريون وعالمهم وآراهم واعطاهم مالا وسلاحا وارساهم إلى الصحراء العربية لاسترجاع مملكتهم المفقودة

وكانت لابن الرشيد عاصمتان الحائل في الشمال والرياض في الجنوب فزحف أحد شبان أسرة ابن السعود على الرياض وكان يجمع الرجال في مسيره حتى بلغ عددهم ثلاثة آلاف، وقد توقف بهم سرا في إحدى القرى القريبة من الرياض وهجم تحت الظلام الحالك على المدينة بخمسين فارسا بأسلا لا يهاب الموت

وقد وقعت هذه الحادثة من مضي عشر سنين وبهؤلاء الفرسان الحسين تجمدت ولاية ابن السعود، فانه عند وصولهم إلى باب المدينة جعلوا رئيس الحراس يفتحها لهم بمخدعة حرية، ولما دخلوا عملوا المهاميز في شوا كل خيولهم واجتازوا أسواق المدينة بسرعة البرق وهجموا على قصر الحاكم ابن الرشيد وذبحوه، وعند انشقاق عمود الفجر دخل بقية رجالهم وجددوا الولاية الوهاية في تلك الجهة. وقد حصر ابن الرشيد ثلاث سنين في مدينة حائل ولكن ابن السعود انتصر عليه في آخر الأمر وقهره في إقليم قاسم على منتصف الطريق بين المدينتين

أما المعركة الأخيرة التي نشبت بين رجال ابن السعود من جهة ورجال ابن الرشيد وبعض الجنود العثمانية من جهة أخرى، فقد أسفرت عن انتصار الأولين وقتل ابن الرشيد بثلاثة سهام أصابه أحدها في فخذه فسمره بسرج جواده، وقد أبلى رجال ابن السعود في هذه المعركة بلاه حسنا فكانوا لا يرمون سهما إلا بعد معرفتهم أنهم سيصون به رجلا من أعدائهم

وكانت نتيجة هذه المعركة أن ابن السعود صار مسيطرا على كل نجد وتم له ما أراد من مضي عهد طويل من اخراج الأتراك من بلاد العرب وارجاعهم إلى سواحل خليج العجم، ولكن انتصاره هذا لا يدل على تجدد الحركة الوهاية الحقيقية، بل هو تجدد

٧٧٦ ما يجب على الدولة في جزيرة العرب (المنار - ج ١٠ م ١٦)

موقت لها، كما أنه لا ينوي اعلان جهاد جديد لان العالم لم يعد يرى بعد تيارا سرييا من القوات الاسلامية متدفقا من رمال بلاد العرب
نعم ان عرب البادية هناك يتضامون ولسكنهم غير متحدين اتحادا يستطيعون به ايقاد حروب وفتوحات، ولا تجول في صدورهم حمية دينية كافية لان تمكنهم من اعلان جهاد جديد. أو ارغام غير المسلمين بالقوة، ولكن تجدد قوتهم يطن خطرا على الاثر الك، ولذلك ترى اصدقاء تركيا !لخاصين لها ينصحون لها بنية صافية ان تصالح ابن السمود الذي يعتقد انه يميل الى مفاوضة السلطان بطاعة واحترام، فوحدات الاحساء القليلة غير مفيدة لتركيا في حين ان علاقتها الولائية بحاكم نجد تفهمها كثيرا، والامر الذي بهم تركيا اكثر من غيره في بلاد العرب هو ان تبقى لها السيطرة على مدينتي الاسلام المقدستين لتحفظ اعتبارها وهي صاحبة الخلافة الاسلامية في عيون المسلمين، وخير ما يساعدها على ادراك غايتها هذه هو اتفاقها مع ابن السمود

وكان من الواجب عليها ان تكف عن ارسال الجنود الى اليمن، وتنشئ لها علاقات ولائية مع امام صنعاء على قاعدة ان تسلطه على تلك الولاية تحت سيادتها، وكذلك يجب عليها ان تهني ثورة العسير بهذه الصورة فتسلط الادريسي على تلك الولاية تحت سيادتها ايضا. وبهذه الطريقة تكفي مؤونة ارسال كثير من المال والرجال الى تلك البلاد على غير فائدة، ولا تنحصر حقوقا ارضية لا ينازعها اياها منازع في الوقت الحاضر، وتستطيع بعد ان يهدأ بالها من جهة العرب ان تصرف كل الانصراف الى المهام الحيوية التي لا تزال تنتظرها في آسيا الصغرى اه

(المنار) خير ما في هذه المقالة خاتمتها ، فهو النصح الخالص للدولة العثمانية الذي سبقنا اليه غير مرة (وقد يستفيد القارئ المنتصح) والقسم التاريخي منها يشوبه شيء من الخطأ كقوله ان الوهابيين كانوا خارجين على الدين الاسلامي والخلافة ، فهذا خطأ فهم مسلمون متشددون في التمسك بالاسلام ، وجل ما عزي اليهم من الشذوذ كذب افترته السياسة وبعضه من الخطأ الذي اقتضته طبيعة القتال لاتعاليم المذهب - وكقوله ان مكة مقدس أهل السنة ومحجهم، وكر بلاء محج الشيعة . والحواب ان مكة هي محج جميع المسلمين ، واما كربلاء فليست محجوا واجبا لأحد ولكن زورها الشيعة كثيرا وغيرهم قليلا ، وما ذكره السكاكيب من ان ابن سمود وامام اليمن والادريسي كلهم يودون الاستقلال في بلادهم تحت سيادة الدولة صحيح ، وأصح منه قولا ونصحا قوله ان الواجب على الدولة ان تترك قتالهم، وتسطيعهم استقلالهم ، ولكن هل يعقل هذا رجال الآستانة ويعملون به ؟ الله أعلم

(المنار - ج ١٠ م ١٦) كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية ٧٧٧

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

لهذا كله كان اليهود معاصروه يرون أنفسهم أرقى منه علما ونفسا وأخلاقا وتدينا (١) وما كانت تنجيبهم أحواله وأعماله حتى كانوا يهيمونه بكثرة شرب الخمر وحب الخطاة كما سبق (لو ٧: ٣٤) وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم ير فيه معاصروه أدنى عيب ولم يطعم أحد منهم في مسابقتها في العلم والفضل ، والكمال والعقل ، والصدق والاخلاص ، والصالح والتقوى ، حتى عرف بين مشركيهم من صفوه بالأمين والمأمون، وكان لهم نبراس الهدى ومثال الكمال بينهم في كل شيء ففاقهم به راحل واسمة ، وأما المسيح - بحسب هذه الاناجيل - لم يبق الوسط الذي كان فيه . هذا كله مع ملاحظة أنه لم ينقل لنا عنه إلا القليل من أخبار حياته ، وأن مدة بمشته كانت قصيرة جدا ، وأن الناقلين لأخباره هذه هم صفوة أتباعه وأخص تلاميذه الذين كانوا - كما تقول النصراني - ملهمين من الله ، معصومين من الكذب والخطأ والنسيان في كل ما كتبوه عنه . فكيف بعد ذلك يليق بما قل منصف أن يفضل عيسى على محمد وآداب المسيحية وتعاليمها على آداب الاسلام وتعاليمه ؟ وهو الذي لم ينشر الا انتقوى والفضيلة بين الناس ، ونص كتابه صريحا ببرائة بعض أنبيائهم مما ردهوهم به من الكبائر (راجع اقرآن ٢ : ١٠٢ و ٢٠ : ٨٧-٩٢) ولم يذكر من تاريخ الآخرين الا ما فيه عبرة وما به تغذية النفوس بالصالح والاستقامة وتحصين الاخلاق والآداب بسياج الفضائل ، فلم ينسب لهم شرب الخمر ولا السكر به ، ولا الحياطة ولا الزنا ، ولا القس ولا الكذب ، ولا التمدي على بناتهم بالفسق فبهن ، ولا عمل الاصنام لاهمهم ولا الشرك بالله وعبادة غيره ، الى

(١) هذا الكلام كله مبني على فرض صحة جيم مافي هذه الاناجيل كما قلنا مرارا ، فلا تنس ذلك ، والحق أننا لا نؤمن بها ولا نعبأ بروايتها

(المنار - ج ١٠ م ١٦) (٩٨) (المجلد السادس عشر)

٧٧٨ الفرق بين آداب القرآن وكتبهم . نوح وسكره (اثنار - ج ١٠ م ١٦)

غير ذلك مما لا فائدة في نشره عن الانبياء الا إشاعة الفاحشة بين الناس والاستخفاف بالدين ومخالفة أوامره ونواهيه والكفر بالله أو الشرك به وخصوصاً لأن كتبهم ذكرت بعض هذه الجرائم ولم تذكر معها ما ينفر منها كما ترى في سفر التكوين مثلاً ، فلناس أن يقولوا اذا كانت الانبياء لم تقو على الاستقامة فكيف تقوى عليها ونحن أقل منهم في كل شيء ، واذا كان الله لم ينبذهم مع أننا نرى أن بعضهم لم ينب من ذنبه أو كفره فلم نخافه أو نخشاه ؟ ومن ذلك يعلم أن القرآن قد امتاز عن كتبهم بالنضال وبالأدب العالية وبالحث الكثير على الصلاح والتقوى والتوبة حتى أنه لم يذكر لنبي هفوة الا ذكر معها استغفاره وانايته الى الله وتوبته منها مع أنه لم يذكر عنهم مثل ما ذكرته كتبهم عن نوح مثلاً (تك ٩ : ٢٠ - ٢٧) (١) ولوط (تك ١٩ : ٣٠ - ٣٨) (٢) واسحق (تك ٢٦ : ٧) ويعقوب (تك ٢٧ : ١٩)

(١) من العجيب أن الله قد أظهر رضاه عن نوح بعد جريمة السكر بأن قبل دماؤه لأولاده حتى أنه ظلم لأجله حفيده كنعان بن حام وأخذ به ذنب أبيه (تك ٢٢ : ٢٥) فكيف يطيع الله نوحاً لدرجة أن يعول على دعائه على كنعان البريء مع أن الظاهر من قصته أنه مادحاً على كنعان إلا لأنه لم يفق تماماً من سكره فلم يميز بين ولده المذنب اليه وحفيده البريء ؟ ! ولم يذكر في كتبهم أن نوحاً تاب من ذنبه هذا ، فأى عبرة للناس في هذه القصة سوى أنهم يعلمون منها ان الله قبل دماء السكران حتى ظلم لأجله حفيده ؟ فليكثر الناس اذاً من شرب الخمر ليكون دعاؤهم مقبولا عند إله النصارى هذا المحب للخمر وشاريها حتى شبهته كتبهم بالسكران (مز ٧٨ : ٦٥) وامتلات بذكر سكر الانبياء وإسكارهم لغيرهم وبإحباب قريتها للرب !! (راجع مثلاً تك ٩ : ٢١ و ١٩ : ٣٢ و ٢٣ : ٣٥ و ٢٧ : ٢٥ و خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ١٣ و ص ٦ : ٩ و ١١ : ١٣ و يو ٢ : ٧ - ١٠ و مت ٢٦ : ٢٧)

(٢) يقول بعض المنتدزين عن سيئات كتبهم وأنبيائهم ان جريمة لوط - سكره وزناه بائنيته (تك ١٩ : ٣٠ - ٣٨) - هي منحصرة في السكر فقط لانه ارتكب ما ارتكب وهو لا يبي شيئاً والحكمة عندهم في ذكر هذه القصة هي اظهار درجة قبح شرب الخمر وبيان ما تؤدي اليه ، مع ان القصة ذكرت في كتبهم كأنها أمر طادي وكان لوطاً لم يرتكب منكراً حتى لم يذكر أن الله وبخه أو عاقبه على ذلك أو أنه تاب من ذنبه ، بل قال ان ابنتيه حملتا من هذا الزنا ومنهما قاتل بعض الامم (الموابين وبني عمون) وبعد =

(المنار - ج ١٠ م ١٦) زنا لوط بأبنيه كما في كتبهم. تابع الحاشية الماضية ٧٧٩

= ذلك سماه الكتاب المقدس بارا (٢ بط ٢: ٧-٩). فأى عبارة أتى بها الكاتب في قصته هذه لبيان شناعة هذا العمل الفظيع واستقبحه له أو وجوب التوبة منه؟ ومن من الناس يجمل ضرر الخمر وهي عند السكيرين أنفسهم أم الخبائث وكلهم يعرفون ذلك ويسترفون به وبضف ارادتهم عن تجنبها فما فائدة هذه القصة إذا؟ ولماذا لم ينتخب الكاتب حادثة أخرى من التي وقعت على أيدي أحد الاشرار السكيرين - وهي كثيرة في كل زمان ومكان - بحيث تكون العبرة فيها أظهر وأوضح لبيان شناعة الخمر وقبحها وضررها اذا صبح أن هذا هو حقيقة غرض الكاتب من ذكر هذه القصة؟ أما كان الأولى بكتبهم أن لا تبيع لهم الخمر ولا تأمرهم بشربها بدلا من ذكر هذه القصص الساقطة؟ أو لا يشمر الانسان عند قراءتها انها تبي الاشرار الادياء لارتكاب أفظم المنكرات أكثر مما تزرهم عنها، لانه اذا كان لوط نبي الله الذي اختاره الله لوجهه وكلامه ولا رشاد الناس لم يقدر على منع نفسه عن السكر وأقبح الفسق فكيف بهم وهم من أضف الخلوقين؟ وكيف يقدر على ما لم يقدر عليه الانبياء المختارون المؤيدون بناية الله ورحمته؟ واذا صبح أن لوطاً كان لا يبي شيئا حتى لم يقدر أن يميز بناته من غيرهن فكيف أمكنه مجامعتن والحالة هذه مع العلم بأن الانسان اذا اشتد سكره الى درجة عدم تمييز بناته ومعرفةهن وفقد شعوره حتى لم يعلم باضطجاعهن ولا قيامهن كما قال سفر التكوين (١٩: ٣٣ و ٣٥) فلا يقوى على أي عمل أو أي حركة مقصودة. إذا لوط مازن إلا بعلمه وارادته وانما كان تأثير الخمر عليه - كما دلتها - انها جرأته على ارتكاب اكبر جريمة وأضفت قدرته على مقاومة شهوته هذه البهيمية (بل الأخط) وإذا فهو مسؤول عما اقترف كافي قوانين الامم الراقية. ومن أعجب العجائب أنه مع علمه بذنبه هذا ومعرفة لا بنته - كما ينال - وزناه بها في أول ليلة وشموره بأنه لم يقدر على مقاومة نفسه بسبب تأثير الخمر عليه نادى في الليلة الثانية فسك مع ابنته الاخرى وزنى بها أيضاً وانتضا كالاولى! أفلم كال الله له بنير ما كاله بقومه ولم يخسف به الارض مثلهم مع أن أعنه اكبر وجرمه أفظم؟ أفلا تنفر النفوس من مثل هؤلاء الانبياء وهم أنفسهم لم يعملوا بما يظنون به غيرهم؟ ثم ألا تضيق بذلك الفائدة من كتبهم؟ فالحق ان هذه القصص مستحيلة على أنبياء الله بل على فضلاء البشر ولولا ذلك ماسمى كتبهم لوطاً باراً قياً كما سبق، وانما اقتجر اليهود هذه القصص تبريرا لشرودهم الكثيرة وعصيانهم لله مرات عديدة واعتذارا بها عن جرائمهم. وآثامهم المتكررة فكان كاتبها يقول: « إذا كان أنبياء الله لم يقووا على الاستقامة فكيف يقوى امثالنا عليها ونحن أضف منهم طبعاً =

٧٨٠ رأي الأفرنج في قصة لوط. أصل لفظ السامري بالعبرية (المنار-ج ١٠م ١٦)

وهرون (خر ٢٢: ١-٦) (١) وداود (٢ صم ١١: ٢-٢٧) وسليمان (١ مل ١١: ٦٥) وغيرهم من أنبياء الله الامناء الطاهرين الذين أقامهم الله ليكونوا قدوة حسنة ومثالا صالحا للناس. فهل قدرة الشيطان عندهم وصلت الى حد أن قلب على الله = وكيف بعد ذلك يطالبوننا بالصالح والتقوى أو يلوموننا على العصيان والفسوق؟ وإذا كان الله غفر للانبياء هذه الجرائم كلها ولم ينضب عليهم ولم ينبذهم بنذ النواة بل رضى عنهم فلم لا يرضى كذلك عن اليهود ويفر لهم كل ما اقترفوه؟ « هذا وغيره - كما يأتني - ربما كان هو الحامل لكتاب اليهود على اقتجار هذه الاقاصيص واختراع هذه الاكاذيب لارضاء أمتهن وملوكم الفاسقين، ومكانها من الصحة لا يخفى الا على من نقد كل تمييز فكتبتها انما هو دساس فاسق يريد بها غالبا ترويج الفسق والفجور واشاعة الفاحشة في الصالحين وستر قبائحهم وقبائح قومه وإسكات اللاتمين . فهذه يا قوم احدى قصص هذه الكتب التي يقولون انها لا تنشر الا للفضيلة بين الناس !

وقال العلامة « لينج » في كتابه { الاصول البشرية } صفحة ٨٧ ما مضمونه أن السبب الذي حمل اليهود على اقتجار قصة لوط هذه هو بغضهم الشديد لنسله الموابين والعمونيين مع انهم أقاربهم، فقد كانت العداوة بين النريقين شديدة جدا ومتأصلة فيهم من قديم الزمان كما لا يخفى على المطلعين على كتب اليهود (أنظر مثلاً ٢٣: ٢-٦) (١) اذا أردت الاطلاع على الجواب تفصيلا عن شبهتهم في لفظ « السامري » الوارد في القرآن أنه هو الذي صنع العجل فاقراً مقالات « القرآن والعلم » في المنار مجلد ١١ جزء ٤ صفحة ٢٨٦ وكذلك كتاب « الدين في نظر العقل الصحيح » صفحة ١٤١-١١٦، وص ٩٨ و٩٩ من الجزء الاول من كتاب « الهدى الى دين المصطفى » لأحد علماء الشيعة المحققين

وملخص الجواب وأحسنه : أن تعريب لفظ « شمرون » العبري (بكسر الشين وبضمها كما في يش ١١: ١ و١ مل ١٦: ٢٤ و١ أي ٧: ١) هو سامر أو سامرة ، فالسامري (وبالعبرية شمروني بكسر الشين) هو أحد الشمرانيين (عد ٢٦: ٢٤) أولاد شمرون بن يساكر بن يعقوب (تك ٤٦: ١٣) وكانوا من عشائر بني اسرائيل المعدودين في الجند على عهد موسى عليه السلام وخرجوا معه من أرض مصر (أنظر تك ٤٦: ٨ و١٣ وعد ٢٦: ٤ و٢٤) فالسامريون الذين منهم سامري القرآن هم أولئك الشمرانيون ، لا السامريون الحاضرون الذين وجدوا بعد موسى بقرون . واعلم أن لفظ (شمرون) بكسر الشين =

غرضه أيضا في ذلك كما قلبه عليه مرارا في غير ذلك مما بيناه آنفا (راجع ص ١٢٣)

= ورد في كتبهم علما لشخص « كما في ١ أي ٧ : ١ » واسما لمدينة « كما في يش ١١ : ١ و ١٩ : ١٥ » و { شمعون } بضم الشين وردت اسما لجبل ولمدينة كما في « ١ مل ١٦ : ٢٤ » وكلا اللفظين من مادة واحدة في العبرية ومعناها « الحفظ » وربما كان ضبطهما في الاصل واحدا فأخطأوا فيه على مر الازمان وخصوصا لان جمهورهم كان قد نسي اللغة العبرية القديمة بعد سبي بابل « أنظر نح ٨ : ٨ » وهذا الضبط « الشكل » الحالي لم يكن عندهم قديما بل أحدثوه بعد المسيح بقرون ، وإذا صح فلا يمنع مما ذكرنا ، وليس هذا التعريب المذكور هنا يدع في اللغات ، ألا ترى أن الأفرنج تسمي « جبل طارق » مثلا في لغاتهم جبرولتار (Gibraltar) وكان العرب يستبدلون في لغاتهم « شين » العبري المعجمة « بالسين » المهملة ، حتى أن أهل الكتاب « اليهود والنصارى » يسمون شين العبرية سينافشعرون « بضم الشين كما في ١ مل ١٦ : ٢٤ » يسمونها السامرة ، وكذلك موسى « بالشين » موسى و (يشوع) يسوع أو عيسى كما سماه القرآن الشريف وكما هو في اللغة اليونانية وغيرها ايدس (Iesus) وفي الانكليزية جيسس (Jesus) ويسمي الأفرنج ايضا شعرون هذه ساميريا (Samaria) فكل اللغات تتصرف بالاسماء المتقولة ، فلم يستبدلوا لاسمهم وللتاس ذلك ولا يبيحون للقرآن أن يسمي أحد « الشعرونيين » بالسامري وهو من التعريب المعروف في لغته فان قيل : اذا كان هذا الرجل معروفا شهيرا بين بني اسرائيل حتى اذا أطلق لفظ السامري في زمنه فلا ينصرف الا اليه فلماذا لم تذكره كتبهم ؟

قلت : الظاهر أن كتبهم - مع طولها وقوتها - لم تستقص كل شيء فكم من أشياء ترك ذكرها فيها لسبب وغير سبب . ألا ترى أن بولس ذكر في إحدى رسائله أن فيليس ويمبريس قاوما موسى « ٢ تي ٣ : ٧ » ولا وجود لهذين الاسمين في الاسفار الموسوية أو غيرها مطلقا ولا تعرفهما اليهود ، وكذلك ذكر يهوذا في رسالته أن ميخائيل خاتم ابليس بخصوص جسد موسى « عدد ٩ » وأن أخنوخ تنبأ عن مجيء الرب مع قديسه « عدد ١٤ » ولا وجود لشي من ذلك في باقي أسفار كتابهم المقدس فهل يدل هذا على كذب بولس ويهوذا ؟ فالحق أن اليهود لم تخص السامري هذا بالذكر لأنهم أرادوا أن ينسبوا لهارون عمل المجل كما نسبوا لسليمان الكفر وكما نسبوا لغيرهما ما نسبوا ، ولم يعمل السامري شيئا آخر ينهم قبل ذلك أو بعده =

من هذه الرسالة وص ١٠٩ و ١١٠ من رسالة الصلب) حتى جعل الذين أراد الله أن يكونوا مثالا حسنا للناس وهداية لهم وقدوة صالحة جعلهم شر الاشرار فأتوا من الشرور ما تنفر منه طباع أحط البشر أخلاقا كزنا الانسان بيناته !! وكيف يقبل الناس على تعاليمهم بعد فعلهم هذه؟ وكيف سردت كتبهم أكثرها - كما قلنا - بطريقة لا تشعر بشاعتها ولا ببشاعتها ولا بالانكار على فعلها ونبذ كنبذ النواة ! ؟ راجع كتاب دين الله (ص ٦٧ - ٧١) ثم راجع أيضا قصة داود وسليمان مع شمي بن جيرا (في ١ مل ٢ : ٨ و ٩ و ٣٦-٤٦) وفيها ترى أن داود وهو على سربر الموت يوصي ابنه سليمان بقتل هذا الرجل (شمي بن جيرا) بعد أن أقسم له بالله أنه لا يقتله فسلط ابنه عليه وهو محتضر . وسيرة داود عندهم معروفة مشهورة وقساوته وظلمه لا مثيل لها (حاشاه) حتى أنه نشر أسرى بني عمون بالناشير ونوارج الحديد والوثوس (٢ ص ١٢ : ٣١ و ١٠ أي ٣ : ٢٠) وسيرهم في أتون الآجر أي أحرقهم بالنيران (راجع كتاب دين الله ص ١٢٥ و ١٢٦) وداود هذا هو الرجل الذي نصت كتبهم على أنه كان بارًا ولم يعص الله قط الا في مسألة أوريا وزناه بزوجه وتعرضه للقتل بكتاب أرسله معه وهو لا يعلم ما فيه فقال سفر الملوك الاول (١٥ : ٥) عنه (لان داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يحد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته الا في قضية أوريا الحثي) (١) وهو صريح في أن الله راض عن داود

= حتى يذكره به في غير هذا المقام، فلما طال عليهم الأمد نسوا قصته الا قليلا منهم فان الظاهر أن القرآن لم يخالف في ذلك بعض روايات أهل الكتاب من العرب وهي التي كان يروونها عنهم ابن عباس وغيره كما في التفاسير ولذا لم يسمع انهم انتقدوا عليه هذه القصة ولو خالفهم لانتقدوها عليه كما انتقدوا عليه قوله عن مريم إنها أخت هارون وغير ذلك (راجع كتاب «الجواب الصحيح» لابن تيمية جزء ١ ص ٧٠-٧٣) على أن من راجع ما يكتبه الآن علماء الافرنج في كتبهم المقدسة علم أن هذه الكتب أصبحت مشكوكا فيها لدرجة أن الانسان لا يصح له أن يحزم بأي خبر فيها ولو كان مما يتوهمه متواترا بين أهل الكتاب إذ لا شيء متواتر بينهم ، ولا مقطوع بصحته ، ولا مجزوم بأصله وحقيقته الا القليل فذكرها للشيء وعدمه عندنا سنان {١} حاشية: يقتضي هذه العبارة تكون جميع أفعال داود الآتية وغيرها مرضية =

في كل أعماله السيئة الشنيعة القاسية إلا مسألة ثوريًا وهم لا يزالون يرتلون مزاميره ويبعدون الله بها !! فما بالهم الآن يطمنون على محمد لجهاد الأعداء الذين أذوه وآذوا أمته وفعلوا بهم من الاضطهاد والقتل ما فعلوا . أما اغتياله لبعض أعدائه المحاربين له ولا أمته فقد تكلمنا عليه في كتاب « الاسلام » ص ٥٨-٦٠ (راجع أيضا كتاب « صدق المسيحية » في الإنكليزية ص ٢٥١ و ٢٥٢ ففيه كلمة في هذا الموضوع دفاعا عن كتبهم الآمرة بإبادة الكنعانيين (١) يصح أن تكون أيضا دفاعا عن الجهاد

= عند الله وكلها مستقيمة في عيني الرب وطبق وصاياه، فمن ذلك ما فعله بيني عمون كما ذكر في المتن وقتله ٢٠٠ من الفلسطينيين ليتزوج ابنة شاول مع ان شاول طلب منه قتل ١٠٠ فقط (١ ص ١٨: ٢٥ و ٢٧) وتعليمه يونان أن يكذب على شاول (١ ص ٢٠: ٦) وكذبه على أخيك الكاهن (١ ص ٢١: ٢) وشكره لله على موت نabal لكي يتمكن من زواج امرأته المسماة أيجاييل لأنها جميلة الصورة (١ ص ٢٥: ٣٦) وكذبه على أخيش بعد قتله الرجال والنساء (١ ص ٢٧: ٩-١١) ووصيته وهو محتضر لابنه بقتل رجل أقسم له بالله أن لا يباقيه على ما فعل (١ ص ٢: ٩) وزواجه بنساء كثيرة وأخذه سراري عديدة (٢ ص ٥: ١٣) وحزنه على امنون ابنه حينما قتل وبكائه من أجله بكاء مرّا كل يوم مع انه فسق بأخته ابنة داود أيضا واقضها كرهاً وهي عذراء بعد ان خدعها خدعة دنيئة (٢ ص ١٣) خالف داود بذلك أمر الله القاضي بقتله (لا ٢٠: ١٧) حتى انه لم يرد أن يحزنه لانه بكره كما في الترجمة السبعينية (٢ ص ١٣: ٢١) وحقق على ابنه « أبشالوم » الذي قتل امنون هذا انتقاماً لا ختمها حتى طرده داود بعد رضاه بمودته اليه ولم ير وجهه مدة سنتين (٢ ص ١٤: ٢٤ و ٢٨) قارن ذلك بفعل عمر بن الخطاب الذي جلد ابنه حتى مات لزنائه وهو غير محصن بامرأة، فلم يشفق عليه ولم يرحمه حتى أقذفه حكم الله (راجع أيضا كتاب « التوراة غير موثوق بها » في الإنكليزية ص ١٠٢ و ١٠٣) فكيف رضي إلههم لداود عن كل ذلك وغيره ولا يرضى الله تعالى لمحمد تعدد الزوجات القليل وغيره مما يستقدونه عليه ؟ ! ولم يريدون ان يكيل تعالى لباده بمكياين ؟ ولو فرض جدلا ان النبي « ع » كان خاطئاً في شيء ما فإلله تعالى قد طالبه مراراً في القرآن بالتوبة والاستغفار لذنبه ولم يقره على خطأ ما ، = (١) راجع مثلاً سفر التثنية « ٢٠: ١٦ » تجد فيه الأمر بإبادة ست أمم حتى نسائهم وأطفالهم

وقتل الأعداء ولو غيلة) وكان لداود أيضا نساء عديدة وامن الله عليه باعطائهن إياه (٢ صم ١٢ : ٨) فما بال النصارى لا يرون الحشبة في أعينهم ويرون القذى (ان سلم انه قذى) في أعين غيرهم ؟ ! فتراهم يستحسنون كل ذلك ويحملون المسيح المثل الاكل للبشر على ما وصفته كتبهم به مما سبق ذكره ، وأما محمد فيبذونه ويستقبلون أعماله ، وهو الذي أصاح العالم كله وخلصه من الشرك والوثنية وعبادة البشر والصور والصليان والاصنام ودعا بوحى الله الى كل خير وحرم الخمر بئانا وأمر باجتباب كل شر وضرروا نبي بكمارم الاخلاق الصحيحة قاطبة وفرض على أتباعه الصلوات الخمس وحث على قيام الليل في عبادة الرحمن وأوجب الصوم والزكاة وفعل كل خير بالايثار والافتراء وأبناء السبيل والاسرى والرقيق وغير ذلك مما فصلناه في كتبنا « الدين في نظر العقل الصحيح » و « الاسلام » و « دين الله في كتب أنبيائه » وغيرها ، وأصلح حال المرأة اصلاحا لم يسبقه به أحد ، ودعا للعمل للدنيا والآخرة كقول القرآن (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وغيره مما ذكرناه سابقا . ثم إنك ترى ان جميع تعاليمه عملية وصالحة لخير هذا المجتمع ولا تزيده الا عزا ورفعة وعلميا وتقدما ومدنية وهي بعيدة عن كل عيب أو غلو أو استحالة . ولا يرد علينا بحال المسلمين اليوم فان الاسلام (كما في القرآن والسنة النبوية) غير مسلمي هذا الزمان وتتهم الله لمعرفة حقيقة دينهم التي أخفاها عنهم الجبل والتفليد . ومن تمسك بحال مسلمي اليوم فهو كالمتمسك بحال نصارى القرون الوسطى أو نصارى الحشبة ونحوهم الآن مستدلا على قبح المسيحية وانحطاطها ، فهل هذا من الانصاف والعقل في شيء ؟ !

= فأي الالهين أظهر وأقدس ؟ اذا صح أن الهنا غير إلههم كما يتبعج بذلك الآن متصبو المبشرين منهم . على ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما ارتكب صغيرة ولا كبيرة نط إلا هفوات بسيطة لا يخلو منها بشر وهي المسماة بالذنوب في القرآن على حد قول القائل « حسنات الأبرار سيئات المقربين » وعدم ذكر مثلها لغيره من الانبياء كشعيب وهود وصالح وعيسى ويحيى وذكرا وغيرهم سببه أنه لا قائدة من ذكرها بالنسبة لهم بعد أن انقضى زمنهم ولان القرآن لم يأت بدقائق توارى عنهم كلها إلا ما كان فيه عبرة لنا ولا يخفى ان عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول . أما ذكرها بالنسبة لمحمد « ص » فهو لارشاده ونأديه وتكليمه وتعليم أمته وهدايتها لما فيه الخير والصلاح ولولا هداية الله لضل محمد كغيره من من قومه وضلت أمته معه فله الحمد هادي الضالين ، رب العالمين

(المنار - ج ١٠ م ١٦) كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية - النيزد ٧٨٥

﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

﴿ في النبيذ عند العرب ﴾

نقل هنا ما يأتي بحروفه عن كتاب « الهدى الى دين المصطفى » لأحد علماء الشيعة المحققين بالعراق، قال حفظه الله في صفحة ٦٨ - ٧١ من الجزء الاول :
ان المتكلف (يريد صاحب « كتاب الهداية ») كان شاعراً بما في كتب المهديين من تلويث قدس الانبياء وخصوصاً المسيح بشرب الخمر فحاول أن يموه على البسطاء المغفلين ويلوث قدس خاتم المرسلين بشربها فتشبت لذلك بأخبار آحاد لم يتحقق سندها ولم يفهم مدلولها ، ولو أنها صحت وكانت لها مداخل في أصول الدين لكانت أجنبية عن مقصوده الممتنع عليه

فقال في الهداية ١ ج ص ١٣ ان محمداً شرب الخمر - وذكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى السقاية في مكة وقال اسقوني من هذا فقال العباس ألا نسقيك مما في البيوت ؟ فقال صلى الله عليه وآله : لا ولكن اسقوني مما يشرب منه الناس ، فأتي بهدج من نبيذ فذاقه فقطب ثم قال هلموا وصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثاً ثم قال اذا صنع أحد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله عطش وهو يطوف بالبيت فأتي بنبيذ من السقاية فشبه ثم دعا بدَنوب (أي دلو) من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يا رسول الله ؟ فقال لا

وقد غفل المتكلف أو تغافل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبيذ وهو الطرح . وقد كان النبيذ على قسمين « أحدهما » ان يطرح انتمر أو الزبيب في الماء في الاواني التي تصبر على التماسي الى ان يبلغ حد الاسكار كأواني الدباء وهو القرع اليابس ، والمزفت وهي أو ان تطلّى بالزفت ، والختمة وهي أو ان خزفية تدهن بالزيت ، ونحوها فيتبرك زمناً طويلاً الى ان يبلغ حد الاسكار « وثانيهما » ان ماء الحجاز كان مرا مضرًا فيطرح فيه لداواة طعمه وطبعه ما يتمكن الاعرابي منه في ذلك الزمان وهو

قليل من التمر فان ترقى فالزبيب بمقدار الكف أو أقل يطرحونه في السماء غدوة فيشربونه عشيا ويطرحونه عشيا فيشربونه غدوة حينما يؤثر طعم التمر أو الزبيب في الماء حلاوة مّا . وقد تضافرت الاخبار الكثيرة بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن نبيذ الدبا والمزفت والحتمة بسبب انه يصبر عليه حتى يبلغ حد الاسكار ويرخص في نبيذ الاسقية وهوان يطرح في السماء كف ونحوه من التمر أو الزبيب فيشرب في يومه أو صبيحة ليلته حينما يطيب طعم الماء بحلاوة التمر أو الزبيب ، لأن اسقية البيوت لا تحمل ان تشغل زمتا طويلا بالنبيذ ، ولا تقوى على بقائه (١) الى ان يختمر ويتمغن ويبلغ حد الاسكار انظر الى مسند احمد وغيره من كتب الحديث * فعلى المتكلف في تشبه بما ذكر من الحديثين ان صحا في الجامعة الاسلامية (يعني اجماع المسلمين) ان يعين دلالتهما على ان النبيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر الخمر لا الذي ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر أو الزبيب لمحض تطيب طعم الماء على عادة أهل الحجاز - * - ونحن نقول ان المتعين كون النبيذ فيهما من هذا القسم لا القسم المسكر لوجوه (أولها) انه لو كانت في مكة مصانع للنبيذ المسكر كصانع أوربا لما وسعت كفاية الألوف العديدة من الحجيج في الايام الكثيرة وهو يعطى مجانا لهم ، وكيف يقوى العباس على ذلك ؟ (وثانيها) ان السقاية في مكة كانت لإرواء الحجيج من العطش لا أنها حانوت خمار (وثالثها) ان هذه الواقعة ان كانت قائما تكون بعد فتح مكة في أواخر أيام النبي (ص) ومتفقى الاخبار التي يذكرها المتكلف (الهداية ١ ج ص ٢٣ و ٢٤) ان الخمر حرمت في اوائل الهجرة . وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول الله (ص) قال فيما شربه انه ليس بمحرام ، مع ان حرمة النبيذ المسكر كانت حينئذ مقررة معلومة في الاسلام (ورابعها) الذي يكشف الحجاب ما صح نقله عن جعفر الصادق وهو الأمام السادس من أهل البيت حيث قال في نبيذ السقاية . ان العباس كانت له حيلة

(١) يعني أنها تنفجر غالبا من الغاز الذي يتولد من الاختصار كما هي المادة إذا اختمر ما والزق اختصارا شديدا وكان الزق قديما مستعملا من قبل كثيرا في البيوت كما يعرف ذلك يسوع نفسه ويضرب به المثل لكثرة مشاهدته لصناعة الخمر وممارسته لها حتى لم تغب عن ذهنه ولا في وقت تعليم الناس ولم ينس لذة التيق منها !! حاشاه (راجع انجيل لوقا ٣٧:٥ - ٣٩ وغيره من أناجيلهم)

(النار - ج ١٠ م ١٦) حكم القليل من الخمر شرعاً وطباً في بعض الأحوال ٧٨٧

وهي الكرم فكان ينقع الزبيب غدوة فيشربونه بالعشي وينقعه بالعشي ويشربونه غدوة يريد أن يكسر به غلظ الماء على الناس

وأما سر تقطيه صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس لأن النبيذ الذي أعطي له كان من القسم المسكر ، بل لأن حلاوة التمر والزبيب كانت زائدة على المتعارف من نبيذ الاسقية ، فان الحلاوة اذا ظهر أثرها مع مرارة الماء كانت من المهرجات ، فزاد عليها من الماء الى ان ردها الى النحو المتعارف ، وارشدهم الى ان هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه هذا النحو من المشروب لاصلاح طعم الماء . ولو تنزلنا وفرضنا ان النبيذ المذكور في الروايتين كان من القسم المسكر لكنا دليلاً على انه صلوات الله عليه كان يماف المسكر ويشتمز ويقطب وجهه الشريف منه ، ولم يشربه حتى أخرجه عن موضعه وصورته بارة الماء الكثير عليه (١)

(١) يقول مؤلف هذه الرسالة : سلمنا صدق هذه الرواية وأن رسول الله شرب - وهو مسافر في الحج وفي الحرفالب في بلادهم - من هذا الشراب الخفيف المشتمل فرضاً على أثر من الكحول المتولد من قليل من التمر أو الزبيب ما روى به ظمأه حيث لم يجد ماء صالحاً للشرب سواء ، وهو - على فرض أنه كان متخمرأ - أقل في ذلك عادة مما في البيوت لقصر زمن التخمر ، ولذلك أبي أن يشرب مما في البيوت وشرب هذا بعد اضعافه بماء الكثير . ولا يخفى أن تحريم شرب مثل هذا الشراب الخفيف جداً لارواء الظمأ في وقت الحر والسفر والتعب هو لسد الذريعة إن كان يوجد غيره صالحاً وغالياً من كل أثر من الكحول ، وقال الفقهاء إن ما حرم سدا للذريعة يباح للمصلحة فما بالاك اذا كان ثم ضرورة حيث لا يوجد ماء عذب غيره ؟ أما من الوجهة الطبية فشرب ما كان به أثر من الكحول في الحر والسفر وبعد التعب لارواء الظمأ هو مغذ منبه مزيل للتعب ملطف للحرارة ولا ضرر فيه مطلقاً خصوصاً إذا لم يشربه الانسان في حياته إلا مرة أو مرات قليلة جداً في مثل تلك الظروف ولم يعتده في جميع أوقاته كما يفعل مدمنو الخمر

فترى من هذا أن المصلحة بل الضرورة تبيح ما فعله رسول الله إن صح الحديث ، وهو لا ضرر فيه مطلقاً بل هو مما يدل على سماحة الاسلام وأنه لا يحرم الا ما كان مضراً أو ما يخشى ضرره فشرائعه ليست عبثاً ولا إغناً ، والا فليخبرنا هذا السيد =

٧٨٨ براءة الرسول من شرب الخمر . حل الخمر في كتبهم (المنار ج ١٠ ص ١٦)

أفبهذا يتثبت الكتاب ويقول بملء فيه ومهوى قلبه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرب الخمر !! وقد فات المتكلف المتثبت أن في أخبار الأحاد التي لا تقيم لها

= أي ضرر في ذلك الشراب وانبي لم يرو أنه شربه أو شرب غيره بعد التحريم الا في هذه المرة حتى في أضعف الأحاديث وأضعفها التي يتمسك بها النصارى عادة في الرد علينا . فإن هذا من سكر أنبيائهم وإسكارهم اغبرهم كما بينا ومن شرب المسيح مرارا الخمر بمقتضى قوله لو ٧ : ٣٣ « لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمرأ فتقولون به شيطان ٣٤ جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هو ذا انسان أكل وشرب فخر محب للمشارين والخطاة » وهو صريح في اعترافه بشرب الخمر بخلاف يحيى حتى غيره معاصروه بذلك ، ولو كانوا كاذبين لأنكر عليهم قولهم هذا ولما كانت عبارته كما ترى ، وقد ذكرنا أيضا أنه حول الماء خمرأ للسكرى في العرس « يو ٢ : ١٠ » وسقامهم أو أمرهم بشربها « عدد ٨ » وكذلك فرض على أتباعه شربها في العشاء الرباني ولو أنها كانت قليلة إلا أن شربها يتكرر كلما تكرر عمل هذا العشاء لذكراه ، وهو يعمل عندهم كثيراً فيجرحهم إلى شربها الكثير وقد كان . وجاء في سفر التثنية ١٤ : ٦ « وابق الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك وكل هناك أمام الرب إلهك وافرح أنت وبيتك » وأمرت كتبهم اليهود بتقديعها للرب ، وأمنت عليهم بأنعام الله بها عليهم ، وقد منها انبياءهم للناس مرات (راجع خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ٣ وعد ١٥ : ٥ و ٢٨ : ٧ وراجع أيضاً تث ١٤ : ٢٦ و ٣٣ : ٢٨ و ٢ ص ٦ : ١٩ إلخ إلخ ثم راجع « كتاب دين الله » صفحة ٩٨) فترى من هذا أن النصارى واليهود بمقتضى كتبهم يجب عليهم صناعة الخمر لاحتياجهم إليها في فرائض دينهم ولهم أن يشربوها قليلا أو كثيراً كما شاءوا . فمن يلوم الافرنج إذا على انقياسهم في شربها وكثرة صناعتهم لها وتجارتها حتى وقفوا ويقفون بسببها في كثير من المواقف المهلكات فاهم العذر في ذلك فإن دينهم هو الذي أدامهم إلى ذلك كله !

نعم إن كتبهم قد ذمت الخمر والمسكر وشاربوها في بعض المواضع (راجع أمثال ٢٠ : ١ و ٢٣ : ٢٠ و ٣٠ : ١٦ و ١١ : ٥ و ٢٢ : ٢١ و ٣٤ : ٣٤ وأف ٥ : ١٨) ولكنها عادت قاباحتها كما بينا وهو من عجيب تناقضها واضطرابها بسبب تحريفهم لها في ذلك وغيره اتباعا لشهواتهم ، تعالى الله وحاشا لأنبيائهم أن يبيحوها لهم كما يفترون

الجامعة الإسلامية وزنا ما يساعفه على مقصوده بمض المسانعة فقد روى في مسند أحمد ان رجلا كان اذا قدم المدينة اهدى لرسول الله (ص) خمرًا فقدم مرة ومعه زق خمر لبيده الى رسول الله (ص) فقيل له ان الخمر قد حُرمت ولكن ماذا يعمل الوهم من هذا الخبر في مقابلة متواترات الآثار ومعلومات السير بأن قدس رسول الله لا تحوم حوله هذه الاوهام ، وقد جاء عنه صلوات الله عليه في مستفيض الحديث من طريق أهل البيت قوله (ص) أول ما نهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الاوثان . وكذاك ان مشركي قريش ، والعرب قد تمحلوا في تكذيب رسول الله وكابروا الوجدان وغالطوا العيان بدعواهم انه صلوات الله عليه مجنون ، ولو انه صلوات الله عليه كان يمكن ان يرمى بشرب الخمر والمسكر ليتيسر لهم ان يقولوا بلامكابرة للوجدان ان ادعاه (ص) للرسالة والوحي انما هو من سورة الخمر وغربة السكر وخيالات الخمر . ولسكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقائل فيه مغمز . فياذا الرشد والفكر الحر الذي لم يستأمر للعصبية والتقليد، سألتك بفضيلة الصدق وشرف النفس هل كان من الرشد وأدب الكتاب أن يتفاخى هذا المتكلف عما لوث به الكتب الالهامية في نخلته قدس الانبياء وخصوصا المسيح بشرب الخمر وحضور مجلس السكر صريحاً ويتشبث لتلوث قدس رسول الله بهذه الاوهام . اهـ

الدكتور محمد توفيق صدقي

(لها بقية)

* تقرير المطبوعات الجديدة

كثرت المطبوعات المراد تقريرها وحال ضيق الوقت عن النظر فيها نظراً دقة وتراحم المواد فلم تدع محلاً للإشارة إليها في كثير من أجزاء هذه السنة ونحن نشير الى طائفة منها في هذا العدد وموعدنا للإشارة الى باقيها الاعداد التالية

البيان السنوي للكلية العثمانية الإسلامية

(في بيروت سنة ١٣٣٠ هـ سنة ١٩١٢ غ لعامها الثامن عشر)

مازالت الكلية العثمانية الإسلامية في رقي ونجاح حتى نهضت بكثير من الشبان في بيروت الى افق الانسانية الراقية

(٥) كتب تقارب هذا الجزء شقيقنا السيد صالح مخلص رضا

أنشئت هذه الكلية سنة ١٣١٣هـ فكانت مدرسة ابتدائية اجتمع لديها عشرات من التلاميذ وما زال يرتقي عدد التلاميذ بارتقاء المدرسة حتى بلغ في سنتها الماضية سنة ١٢٣٠هـ - سنة ١٩١٢ ثمانية تلميذ وفيها من المعلمين من أبنائها وغير أبنائها زهاء أربعين معلماً . وقد كانت الى السنة العاشرة من سنها نهائية وذاعت شهرتها في الآفاق فقصدها الطلاب من الأنحاء الاسلامية القاصية فأنشأت قسماً ليلياً منذ ثمان سنوات . وقد زاد المهدة عنايتهم بالمدرسة فادخلوا تسعة بنود اصلاحية في برنامجها وبالأجمال فان الكلية سائرة على سنن التقدم والنجاح ومن أدلة ارتقاءها ان شبان يبروت الذين يرجى منهم الخير للبلاد والامة هم من تلاميذها . وقد كان التعليم العالي في يبروت منتشراً وكانت ولا تزال الكليات الاجنبية مفتحة الابواب وقد كثرت المتعلمون من غير المسلمين في تلك المدارس أهلية وأجنبية ولم تزد الطوائف الا تباعداً وعداء . ولكن تلاميذ الكلية السمانية ما كادوا يخاطبون الناس في المدارس العالية والاعمال العمومية حتى انتشرت روح السلام والوفاق بين طوائف يبروت التي كان يظن الناس أجنيهم ووطنهم انها ستكون فاتحة الشر والخراب في البلاد . من قرأ هذا البيان يزداد في شؤون المدرسة ياناً ، وفق الله هذه المدرسة وكثر من مثلها في البلاد العربية . واتانحت اخواتنا أهل العراق على ارسال أبنائهم اليها لانهما أرقى المدارس العربية الاسلامية في البلاد السمانية

﴿ التقويم الجزائري ﴾

لسته الثالث - سنة ١٣٣١ هـ وسنة ١٩١٣ م - يصدر هذا التقويم في الجزائر الشيخ محمود كحول مدير تحرير جريدة كوكب افريقية والمسترب بودي لوي ناظر صفاتي الحروف العربية في مطبعة فونطانا الاخوين في الجزائر ، وثمة فرنكان اثنان في الجزائر صدر هذا التقويم سنة ١٣٢٩ الموافقة سنة ١٩١١ وفيه كثير من الفوائد الصحية والزراعية والجغرافية . ومناسك الحج والتبذ الادبية نظماً ونثراً مزيناً بصور مشاهير رجال القطر الجزائري ، وفيه أهم الحوادث التي وقعت في السنة الماضية ، وما زال في ارتقاء وزيادة في المادة حتى بلغت صفحاته ١٩٦ صفحة بقطع النار بعد ان كانت في السنة الاولى ١٥٨

وقد رأيناه ينقل الفوائد عن المجلات المصرية فقد نقل في صفحة ٤٠ سنة ١٢٣٠ مقالة عنوانها « علم الفلك والقرآن » للدكتور محمد توفيق صدقي عن مجلة الطلبة المصريين (على انها نشرت في المنار بزيادة تقيح وفوائد) ومقالة في التفسير في صفحة

(المراجع ١٠م ١٦) الفصول المهمة . العراقيات ٧٩١

٦٧ لسنة ١٣٣٠ عن مجلة المنار وأخرى عنوانها « كليات علمية عربية » في ص ١٢٩ عن المنار أيضاً . وقد حولها من الانكليزية الى الافرنسية السيد محمد بن أبي شنب أحد أساتذة المدرسة العالية في الجزائر

﴿ الفصول المهمة في تأليف الامة ﴾

تأليف عبد الحسين بن شرف الدين الموسوي العاملي طبع بمطبعة المرفان بصيدا ص ٢٣٦ بالقطم الصغير ثمنه ثمانية قروش ويباع في مكتبة المنار بمصر

أوردها سعد وسعد مشتمل ماهكذا تورد ياسعد الابل

اسم الكتاب يدل على موضوعه ولو وافق الاسم المسمى لكان الكتاب من احسن واقع ما كتب في هذا العصر ولكن المؤلف نحا فيه منحى لا يؤدي الى الفاية المقصودة بحسب الظاهر . وسلك مسلك الدعوة الى مذهبه والازراء بمذهب المخالف بأسلوب جديد في الدعوة ، فقد جاء بأهم المسائل الخلافية بين السنية والامامية وأيد ماشاء ووهن ماشاء بما جمل كلا من الفريقين تيمسك بما عنده من التقاليد ويدافع عن عصيته وكان الطريق الاسلام ان يدعو الى ما اتفق عليه الفريقان وهو جميع أصول الدين وما علم منه بالضرورة وان يدع ما وقع فيه الخلاف قديماً وحديثاً فان من دعا الى مذهب فقد دعا الى عصية . وشأن المصلح الداعي الى التآليف ان يتحاشى مثاراات التفريق ولا يعني ذكر بعض من ضلهم بالتمظيم فتبلا لان خصومه يزنون به بأنه يتخذ حصن الثقة موثلاً

﴿ العراقيات ﴾

الجزء الاول منه وهو مختار من شعر عشرة من مشاهير شعراء العراق لجامعيه رضا وظاهر وزين طبع مطبعة المرفان ص ٢٠٠ ونيف بالقطم المتوسط على ورق جيد ثمنه ٩ قروش ووربه قروش يباع بمكتبة المنار بمصر

افتتح هذا الديوان بكلمة لفاشريه في « ماهية الشعر » فذكروا فيها بحث « منزلة الشعر عند العرب » وبحث « أدوار الشعر » الخ

والحق أنهم قد استخرجوا بهذا الديوان كنوزاً كانت مخبوءة عن الناس في مجاهل العراق فقد أثبتوا من شعر السيد محمد سعيد حبوبي والسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد حيدر الحلي والشيخ جواد شيب والشيخ ملا كاظم الازدي والشيخ عباس بن ملا

٧٩٢ الشيعة وفنون الاسلام . تنزيه القرآن (المأرجح ١٠ م ١٦)

علي النجفي والسيد جعفر الحلي والشيخ عبد المحسن الكاظمي والاخرس البغدادي
مايزري بقلائد العقيان وذكروا ترجمة كل واحد من هؤلاء القراء

﴿ الشيعة وفنون الاسلام ﴾

لؤلؤه السيد حسن الصدر من أكابر علماء العراق طبع بمطبعة العرفان بصيدا ص ١٥٠ بقطر
المنار على ورق متوسط ثمنه ستة قروش ويباع في مكتبة المنار بمصر

اختصر المؤلف بهذا الكتاب كتابه « تأسيس الشيعة الكرام لفنون الاسلام »
ويعني بالشيعة ما يعم كل من كان يوالي أمير المؤمنين علياً المرتضى عليه الرضوان
والسلام ، ويخطئ من خرجوا عليه ولا سيما بني أمية مفرقي كلمة الاسلام ، والسواد
الاعظم من المسلمين كلهم شيعة بهذا المعنى العام ، لان النواصب والخوارج قليل
عددهم في كل زمان . وقد ذكر من أسماء أفاضل الصحابة والتابعين رجالا معروفين
بالسابقة والفضل عددهم من الشيعة ، وذكر قوتنا جملة وأسماء أول من ألف فيها
وربما كرر اسم المؤلف في عدة علوم

﴿ كتاب تنزيه القرآن الشريف عن التفسير والتحريف ﴾

تأليف الشيخ عبد الباقي سرور نعم من علماء الازهر . الطبعة الاولى بمطبعة الجالية بمصر . ص
٦٨ بقطر المنار . ثمنه قرشان اثنان ويطلب من مكتبة المنار بمصر

وضع المؤلف كتابه هذا ردا على كتاب « هل من تحريف في الكتاب الشريف »
الذي ألفه أحد دعاة النصرانية وانه والحق يقال قد ألجم ذلك الداعية بلجام الحجة
والبرهان وأوضح فساد ما يحتج به دعاة النصرانية من واهي الروايات وضعيفها
وموضوعها . والكتاب كثير الفائدة بل هو أحسن كتاب رأيت في موضوعه وأحسن
ما فيه انه ينسب القول لقائله ويمزو الرأي لمقرره ، فحيا الله المؤلف وياه ولا زال يرسل
من شواظه على أولئك المبطلين ، ما يرددهم على أعقابهم خامرين

﴿ دلائل الاعجاز ﴾

لامام الفن وواضحه الشيخ عبد القاهر الجرجاني أعيد طبعه بمطبعة المنار للمرة
الثانية واضيف اليه حواشي الاستاذ الامام التي على نسخة الدرس وصحح فيه غلط
الطبعة الاولى صفحاته ٤٢٨ وثمانه عشرون قرشاً واجرة البريد ثلاثة قروش ويطلب
من مكتبة وإدارة المنار بمصر

حركة الأمة الهندية الشرقية

﴿ والحكومة الهولندية ﴾

أردت بالأمة الهندية الشرقية سكان جزائر الهند الشرقية (جاوه . سومطرة بورنيو ، سيليس . وغيرها من الجزائر المجاورة لها) سكان تلك الجزائر اجناس متعددة ، وشعوب مختلفة متفرقة ، أعظمها وأشهرها جاوية فالاوية ثم باتاكية ثم مكاسرية ثم بوكيسية ثم سنداوية . فكلها من أصل واحد وهو الملايو -

هذه الأمم متأخرة عن بقية الأمم مدنية وحضارة ولم تزل الى السنوات الاخيرة في انحطاطها ورقعتها

وقد كانت نهضة اليابان أيقظتها بعض اليقظة اذ قام رجالها وشبانها المستثمرون بالدعوة الى الاقتداء باليابان والأمم الغربية ، وبعبارة أخرى قاموا بالدعوة الى المدنية والحضارة ، والى اقامة المدارس ، ونشر العلوم والمعارف في جميع البلاد الجاوية والملاوية . فكتب كتابهم في جرائدهم ومجلاتهم شيئا كثيرا من هذا القليل ، وطلبوا من الحكومة زيادة المدارس . وكان القارئ لا يقرأ في الجرائد الملاوية والجاوية الا كلمات التقدم والتعليم والمدنية والحضارة الخ -

وبعد أن كثرت الاصوات والصيحات ولم يفتقر كتابها عن الطلب والالحاح على الحكومة . اضطرت الحكومة الى قبول مطالبهم رغبة في تقديمهم وارقتهم (اي بعد ظهور هذه الحركة خوف ان وما كانت راغبة في) وبذلك أصبح عدد المدارس الهندية الشرقية الهولندية زهاء ستة آلاف مدرسة ما بين الابتدائي والثانوي والعالي ، وما بين مدارس الحكومة ومدارس الاهالي - أما الآن فلا بالغ اذ قات ان عددها ثمانية آلاف مدرسة .

قام الصينيون بعد قيام اليابان وقلبوا حكومتهم الاستبدادية الى الجمهورية الدستورية ، وارسلوا شبانهم الى بلاد اليابان والبلاد الغربية ، لتلقي العلوم والفنون العصرية . فكان نهوضهم هذا سببا لقيام الأمة الهندية الشرقية بالسعي والاجتهاد ، وبترك الخمول والرقاد ، فظهرت حركاتها الوطنية الحية ونهضتها الحديثة في كل البلاد ، اكثر مما كانت عليها حين بدو النهضة اليابانية ، وتأسست بعد الانقلاب الصيني عدة من الجمعيات والشركات

(المنار - ج ١٥) (١٠٠) (المجلد السادس عشر)

٧٩٤ الشركات والأحزاب والجمعيات في جاوه (المنار - ج ١٠ م ١٦)

التي تقوم بالأعمال التي تعود منافعها ومصالحها على الأمة والوطن -

أما أنواع تلك الشركات والجمعيات فأشهرها ما ترى :

(١) شركة الإسلام - هذه الشركة أسست منذ سنة وقد بلغ عدد أعضائها والمشاركين فيها الآن زهاء ٩٠٠.٠٠٠

وغرضها الوحيد الوصول إلى الدرجة الراقية وعلو شأن الوطن والوطنيين معاً . وقد فتحت الشركة متاجر عديدة ، كما أنها أقامت مدارس كثيرة

ومن قانونها أن لا يجوز لأعضائها والمشاركين فيها أن يشتروا شيئاً ما من البضائع الأجنبية مادام ذلك الشيء موجوداً عند تجارها أو غيرهم من أصحاب التجارة الوطنية ، وفوق ذلك تلح دائماً على الوطنيين أن يفضلوا التجارة الوطنية على التجارة الأجنبية .

وقد ظفرت بذلك بعض الظفر

(٢) حزب النابتة (الشيعة) أو الحزب الوطني - هذا الحزب تأسس حديثاً وغرضه إقازد الوطن والوطنيين من ظلمات الجهل إلى نور العلم ، ومن هاوية الانحطاط إلى ميدان الحضارة والارتقاء

ومن وظيفته النظر في شؤونهم وأمورهم الاجتماعية والاقتصادية وفي المصالح العمومية - وبالجملة أنه يقوم دائماً بالواجب الوطني

(٣) جمعية المحبة - وغرضها الاتحاد والتضامن ، والاتفاق والتعاون ، وعلى الأخص مساعدة أبناء الفقراء واليتامى في تعليمهم وتهذيبهم

(٤) الشركات التجارية الوطنية - وهي الآن كثيرة الشيوع

وما عدا ذلك فإنه توجد نهضتان عظيمتان ربما تعجبان من لم يعلم حركة تلك الأمة من قبل - وأولاهما أنه قد تأسست هناك مدرسة (الجامعة الجاوية) وغرضها ترقية العلوم والمعارف وهي تضاهي الجامعة المصرية في الغاية والناقص - ومركزها في بناوى - وقد انتهت من أعداد المعدات اللازمة لها وللتدريس - وستبديء الدراسة فيها في أوائل سنة ١٩١٤

ولا يمكن أن يتحقق بهذه الجامعة لتلقي العلوم إلا من تخرج في إحدى المدارس العالية وكان يحمل الشهادة النهائية - ومؤسسو هذه الجامعة هم من أعضاء وكبار حزب النابتة أما الثانية فهي حركة أعظم من الكل بل هي حادثة معجبة فإن حصولها ما كان ينتظر في هذه الأيام . وقد علم السكاتب علم اليقين أن مثل هذه الحادثة لا بد أن تحصل يد أن حصولها ليس في هذه الأيام

(المنار-ج ١٠ ص ١٦) مطالب المصلحين في جأوه من حكومتهم ٧٩٥

وتفصيل ذلك أنه في شهر أغسطس الجاري أقامت الحكومة الهولندية والشعب الهولندي في البلاد الجاوية والملاوية احتفالا بعيد الاستقلال الهولندي والحرية الهولندية كما احتفلات الحكومة والأمة الهولندية في بلادها

وقبل يوم الاحتفال بأيام اجتمع الشبان الجاويون في مجتمهم للنظر في أمر هذا الاحتفال . وكان زعماءهم أربعة هم الدكتور جيتو مانغون كسوما المحرر بمجريدة « دي اكسبرس الهولندية » وعبد المويس رئيس تحرير جريدة (هندية شريك) الملاوية ، وسواردي سوريا نغرت ، وويجنادي سنسترا، المحررين بمجريدة (قوم مودا) الملاوية ، فهؤلاء كلهم من الوطنيين المسلمين الخلقين ومن عقلاء حزب النابتة

وكان من رأيهم بل وأي الاكثرين أن لايجوز للاهالي البتة أن يشتركوا مع الحكومة في الاحتفال ، ويفرحوا بذلك الاستقلال ، بدعوى أن الحكومة إذا احتفلت بعيد الاستقلال الهولندي ودعت الاهالي الى أن يشتركوا فيه ويفرحوا بسرورها فليس ذلك الا اهانة واحتقاراً للوطنيين أجمعين، ذلك لأن الاستقلال هو الاستقلال الهولندي لا استقلال الاهالي ، والاهالي لايزالون عبيداً لها ، فاذا اشترك الوطنيون في ذلك الاحتفال كان في الحقيقة احتفالين . احتفالاً بالحرية الهولندية والاستقلال الهولندي، واحتفالاً بعبودية الوطنيين والاهالي-ان ذلك اصيب كبير وعار عظيم وبمدان اتفقت آراء المؤتمرين كل الاتفاق كتب زعماءهم الاربعة صور المنشورات

فطبعوها ثم وزعوها بين الاهالي خواصهم وعوامهم- وكان من ضمن تلك المنشورات (١) نهي الاهالي أن يشتركوا في الاحتفال البتة، وبين المنشور سبب ذلك ياناوانيا (٢) الدعوة الى الاتحاد والاتفاق معهم في المطالب التي أرادوا تقديمها الى جلالة ملكة هولانده والى الحكومة الهولندية ، وتلك المطالب مينة في تلك المنشورات (٣) الرجاء ممن يرغب في هذا المشروع أن يرسل اليهم بطاقة أو خطاباً اعترافاً برضائه واستحسانه ذلك المشروع ويجب عليه أن يوقع امضاءه عليه

أما مشروعهم فهو :

اتفقوا على أن يرسلوا ويقدموا الى ملكة هولانده تهنئة بالتغراف يهنئونها بعيد الاستقلال الهولندي بدلا عن الاشتراك مع الحكومة في الاحتفال، وفي الوقت نفسه يقدون الى الحاكم العام للهند الشرقية الهولندية يهنئونه بذلك المبد من جهة ويقدمون له مذكرة مطالبهم من جهة أخرى

وأما مطالبهم فكثيرة . أهمها وأعظمها ما يأتي :

٧٩٦ سجن هولنده لزعماء الاصلاح في جاوه (المنار - ج ١٠ م ١٦)

الاول - إلغاء المادة الثالثة من قوانين الهند الشرقية الهولندية (أي امتياز الهولانديين خاصة والاوربيين عامة في الحكم والقضاء)

الثاني - اعطاء الوطنيين حقوقهم في مجلس شورى القوانين الهندية الشرقية الهولندية (Tweede kamer) الذي مركزه في عاصمة هولانده . أي أن يكون رجال ذلك المجلس من الوطنيين أكثر من الهولانديين ، أو يكون نصف الاعضاء منهم على الأقل -

الثالث - طلب المساواة والحرية التامة سواء كانت في الامور السياسية أو الدينية أو التجارية أو غير ذلك

هذا هو أهم مطالبهم وبعد نشر تلك المنشورات نشر سواردي رئيس تحرير جريدة قوم مودا (حزب الثابتة) منشورات أخرى ذكر فيها بلهجة شديدة أن من الواجب أن يطلبوا برلماناً (مجلس نواب) - ولكن من الأسف أنه قبل أن يتموا أعمالهم ومشروعهم الجليل وبعد أن نشروا زهاء خمسة آلاف نسخة من تلك المنشورات أصدرت الحكومة أوامرها بالقبض على هؤلاء الاربعة - فألقي عليهم القبض وأدخلوا السجن وكان الدكتور حيفتو المحرر بجريدة (ديا كسبرس) الهولندية قبض عليه البوليس في ادارة الجريدة كما ان عبد المويس المحرر بجريدة (هندية شريك) قبض عليه وهو في ادارة جريدته أيضا - وأما سواردي المحرر بجريدة (قوم مودا) وويجنادي سسترا رئيس تحرير تلك الجريدة فقبض عليهما في يتيهما -

والتحقيق جري بينهم وبين قاضي التحقيق . وربما أترجم الى العربية بعض التحقيقات اذا سنحت لي الفرصة -

فيري الفراء الكرام أن ما كتبه هؤلاء الاربعة لم يخرج ولم يتجاوز حقوقهم ولا حقوق الحكومة ، بل ذلك من مصالح الامة والوطنيين -

أما امتناعهم عن الاشتراك في الاحتفال فما كان الا دفاعاً عن كرامتهم وكرامة الاهالي ، وأما دعوتهم الى الاتفاق والاتحاد معهم في تلك المطالب فذلك من حقهم وواجباتهم فليس للحكومة حق في القبض عليهم وإلقاءهم في السجن بوجه من الوجوه وبمناسبة هذه المقالة أدعو اخواني الجاويين والملاويين الى تأييد تلك المطالب وضم أصواتنا الى أصواتهم - فكلنا نريد الحرية ولا نريد العبودية

كفانا أيها الاخوان الكرام نومنا السابق ، وذلنا الفات ، فلا يجوز لنا ان نندم رقدتنا وذلنا فاما الآن في عصر الحضارة والتقدم لا في عصر الانحطاط والذل

(المنار - ج ١٠ م ١٦) سجن هولنده لرعماه الاصلاح في جاوه ٧٩٧

يجب علينا جميعاً أيها الاخوان الكرام أن نلح على حكومتنا بأن تعترف بحقوقنا، وأن تقبل مطالبنا من غير تردد ولا عمة

يجب علينا أن نعلم ان بلادنا ليست (ملكاً هولندية) فان دخولها فيها كان بمجاهدات تجارية ثم بمجاهدات ودية عقدتها مع أمراءنا ، أما معاهدتا سنة ١٨١٤ وسنة ١٨٢٤ اللتان ضمتهما الى أملاكها فليست باعترافاً

ولسلامة الحكومة الهولندية وسلامة الوطن والوطنيين ولبقاءها محبوبة من الاهالي يجب عليها ان تقبل مطالبنا وتراعي مصالحنا وفوق ذلك يجب عليها أن تعترف بأننا أصدقاء واخوان لها لا عبيد لها

فاذا اعترفت الحكومة بذلك فلا ريب انها تبقى في تلك الاصقاع آمنة مطمئنة فان الاهالي حينئذ يحبونها ويساعدونها لا يريدون الفراق والافتصال عنها أبداً وبمناسبة هذه الحركة المجيدة أقول لكم أيها الاخوان الكرام كفة في أمر التسليم وهي انه قد اعتاد آبائنا الكرام وأخواتنا الأعزاء أن يقتصرُوا على ارسال ابنائهم وشبانهم الى مكة المشرفة ومصر المحروسة والى البلاد الهولندية وحدهن ، وأرى أن ذلك من الخطأ العظيم ، والتقصير المبين - ولست في حاجة الى الحجج والبراهين لاثبات قولي وتأيدها أكثر مما نرى ونشاهد، وهو تقدم اليابان والصينيين، ليست سرعة تقدمهم ورقيمهم بفضل ارسال ابنائهم وشبانهم التجبأ الى بلاد وعواصم أوروبا وأمريكا ؟ ! فاذا علمنا ذلك فلماذا تقتصر على تلك البلاد فقط ؟ ؟

إذاً يجب علينا أن نبذل غاية جهدنا في احتذاء مثال هاتين الامتين لتكون في صف الامم الراقية في اقرب وقت - هدانا الله لصالح الاعمال ونجانا من هوىة الجهل والانحطاط والسلام
أعظمس
د . د

(المنار) يظهر ان الكاتب لا يزال يغلو في سوء الظن بهولنده المستولية على وطنه، ولكن بلغنا من الثقات في تلك البلاد ان الحكومة الهولندية كانت مؤيدة لهذه الحركة الجديدة ان لم تكن هي المحرك الاول لها، ومن الثابت انها صارت تتساهل مع الاهالي في أمر التعليم الديني واللغة العربية وكانت تشدد في ذلك كل التشديد. وسبب ذلك ان وزارة الحزب الديني قد سقطت من عاصمة هولنده وخلفتها وزارة حزب الاحرار، فيجب على مسلمي تلك البلاد الحزم واعتماد الفرصة وان يشكروا لوزارة الاحرار تساهلها ولا ينفروها بالغلو لعل ذلك يكون مدعاة المزيد، وان يشنوا عليها بقدر ما كانوا يقدحون في الوزارة السابقة وزارة التعصب الديني الفاضح وسلب الحرية الدينية وغيرها لاردها الله تعالى

٧٩٨ الإصلاح اللامركزي واتفاق الترك والعرب (المنار-ج ١٠ م ١٦)

﴿ الإصلاح اللامركزي في البلاد العربية . واتفاق الترك مع العرب ﴾
 نشرنا في منار شعبان صورة الاتفاق الذي عقد بين جمعية الاتحاد والترقي وطلاب
 الإصلاح من العرب وأقره المؤتمر العربي بباريس وأكدت الجمعية اليهود والموائيق
 لتنفيذ الحكومة برمتها. وقلنا أنه لما وقع الخطأ من حزب اللامركزية بنشره نشرت الجمعية
 بلاغاً في أنديتها العربية يخالفه من عدة وجوه ، ثم ان طلعت بك عاقد ذلك الاتفاق
 بالنيابة عن الجمعية نشر بلاغاً رسمياً بصفته ناظراً للداخلية بين فيه ما عزمت الحكومة
 عليه من الإصلاح ، وهو بين بين ، وفي ذلك قرار مجلس الوكلاء ، ثم نشرت إرادة
 السلطان السنية بتنفيذ ذلك ، ونشرنا في منار رمضان ترجمة بلاغ نظارة الداخلية ،
 وترجمة الإرادة السنية ، وكان قطب الرحي في هذه الحركة الجديدة طلعت بك الرجل
 الفعّال في الجمعية المدبرة للحكومة وفي الحكومة المنفذة لمقاصد الجمعية .

فرح المشتركون في هذه الحركة في الاستانة بهذه القرارات ، وأقاموا في أقاله
 نشرها المآدب والاحتفالات ، فأكلوا وشربوا ، وأنشدوا وخطبوا ، عظموا أمرها
 واكبروا ، وهللوا لها وكبروا ، وأرسلوا الكتب والبرقيات ، الى الأحزاب العربية
 والجمعيات ، في باريس ومصر وسورية والعراق ، يستنطقون ألسنتها ، وأقلامها
 ومصحفها بالشكر والثناء ، على هذه النعم والآلاء ، التي جاد بها على العرب الأنحاديون
 الأسخياء ، ويطلبون إرسال الوفود منها الى العاصمة البرنطية ، لأداء الشكر للحكومة
 والجمعية ، والاشتراك في الاحتفالات والمآدب ، والمطاعم والمشارب ، كان يرسل هذه
 البرقيات والرسائل عبد الكريم اقدي قاسم الخليل ، وعززه سليمان اقدي البستاني ناظر
 الزراعة والتجارة . ولكن منعت الرزاة والبصيرة طلاب الإصلاح من اجابة الدعوة فاما
 أجابها أحد ، وانما أرسل جماعة المؤتمر الذين ينتظرون في باريس وعد جمعية الاتحاد
 بتنفيذ الاتفاق المهود وفدا منهم الى الاستانة ليختبروا حال الحكومة بالمشافهة مع وزرائها
 ويكتبوا اليهم بذلك ، لا لأجل الشكر على نعمة لا تزال في حيز الوعد المضطرب

كان اعضاء وفد باريس ثلاثة من مندوبي بيروت في المؤتمر وهم الشيخ احمد طباره
 واحد مختار اقدي ييهم وسليم اقدي سلام ، استقبلهم على البحر في الاستانة سليمان
 اقدي البستاني الوزير العربي وبعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي وجمهور طلبية
 العرب في مدارس الحكومة الذين يجتمعهم المتتدي الادبي ، وقد ذهبوا بهم الى المتتدي
 الادبي حيث أقيمت الخطب المناسبة للمقام . وأعدت لهم جمعية الاتحاد ، أدبة حافلة
 أقيمت عليها الخطب أيضاً ، ولقوا الصدر الاعظم وطلعت بك ناظر الداخلية فوعدهم بتنفيذ

(النتار-ج ١٠م ١٦) تكريم الاتحاديين للمصلحين والمفسدين ٧٩٩

الاصلاح المطلوب كله، وأكد الاخير لهم الوعد مراراً، وزاروا ولي العهد أيضاً فأكرم وقادتهم . ثم قابلوامولانا السلطان فرحب بهم وهش لهم وأظهر لهم ارياحه الى اسعاد البلادوالامة. وبين سليم اقندي سلام في حضرته السامية اخلاص العرب لسلطانهم وتعلقهم بالخلافة وغيرتهم على الدولة، ودعا الشيخ أحمد طباره دعاء مناسباً، وقد كان كلام كل منهم في كل اجتماع ومع كل وزير ومكاتب جريده موزوناً بعيزان الروية والاعتدال، ليس فيه شيء يشف عن الفرور ولا الاغترار، ولا ينبي شيء من التملق ولا الدهان في أثناء هذه الحوادث والوقائع كان زعماء المقاومين للاصلاح في سورية يتميزون غيظاً لانهم رأوا أنهم سودوا وجوهم عند أمتهم ارضاء للحكومة والجمعية فكانت العاقبة أن ازدرتهم، وأجابت دعوة طلاب الاصلاح وكرمتهم، فطفقوا يكتبون الى مركز الجمعية العام في الآستانة يعظمون شأن أنفسهم، ويهتفون خطر طلاب الاصلاح ويغالون منهم، ويزعمون أن زعامة الامة العربية في أيديهم لا في أيدي المصلحين، وإن الحكومة اذا فقدت ما اتفقت عليه مع المصلحين يزول تقوؤ الاتحاديين من بلاد العرب بتركهم اياها، فرأت الجمعية أن تأذن لهم بالجحيء الى الآستانة، قيل لترضيمهم شيء من التكريم الذي كرمته هي والحكومة به من حضر الآستانة من المصلحين، وقيل لتصالح بين الفريقين فتكتفي أمراً للجميع، وقيل لاحكام الشقاق بين الفريقين لتجعل لنفسها عذراً في الفاء بعض مواد الاصلاح وارجاء بعض آخر، وقالت بعض جرائد هؤلاء المعارضين للاصلاح انها تريد أن تعقد مؤتمراً منهم ومن أمثالهم ومن بعض أفراد الاحزاب والجمعيات الاصلاحية من العرب المخلصين ومن مثل عدد الجميع من الترك .

وجملة القول ان جمعية الاتحاد والترقي قد ساوت بين وفدها الذي استقدمته ووفد الاصلاح في التكريم الذي هو عبارة عن المادبة ولفاء مولانا السلطان ولفاء ولي العهد والصدر الاعظم . وامتاز وفد الاصلاح بتكريم جميع ابناء العرب الذين في الآستانة له واحتفاءهم به . وبأنه قد وعد الوعود المؤكدة بسرعة تنفيذ الاصلاح المطلوب ما أعلنته الحكومة منه وما لم تلتزمه، وبأنه لم يمتلق ولم يدهن ولم يقبل ان يجتمع بمعارضيه الاصلاح، وقد سافر الى بيروت . وبذلت الآستانة الجهد قبل ذلك وبمده في استقدام السيد عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر من باريس الى الآستانة وحده او مع من بقي معه من أعضاء المؤتمر فخاب السمي كما خاب في طلب رفيق بك رئيس حزب اللامركزية الى الآستانة، وذلك لأن حزب اللامركزية لم ير موجبا لذهاب الرئيسين ولا الوفدين الى الآستانة والحكومة لم تصرح بقبول الاتفاق الذي صدق عليه المؤتمر العربي

فن هذه الخلاصة وبما نشرناه من قبل يعلم القاري أن كل ما حصل من الإصلاح والاتفاق هو (١) أن الحكومة أعلنت بعض مطالب المصلحين وسكتت عن أهمها وهو توسيع سلطة المجالس العمومية على أساس الإدارة اللامركزية وجعل جميع مسائل النافذة المحلية من خصائصها لتأمن الأمة من بيع رقة بلادها ومنافذها إلى الأجانب بدون رأيها ولا مراعاة مصلحتها (٢) أن أفراد جمعية الشبان العربية أدبوا مآدبة لزعماء جمعية الاتحاد والترقي. والجمعية أدبت لهم مآدبة مثلها، وأخري لوفد المؤتمر العربي من جمعية بيروت الإصلاحية، وثالثة الأتافي من هذه المآدب الاتحادية لوفد المعارضين للإصلاح (٣) الوعود بالإصلاح (٤) المشروع بتنفيذ التعاليم باللغة العربية في المكاتب الابتدائية وبعض المدارس السلطانية. أما هذه الاحتفالات والمآدب فلم يحضرها إلا جماعة الاتحاديين وبعض الموظفين أو طلاب الوظائف من العرب في الاستانة وقليل من شباقا ورجالنا الذين هم على مشربنا في الإصلاح، ولكن لم يقل فيها أحد ممن يعده المصلحون منهم كلمة تشعر بالرضا مما حصل إلا عبد الكريم اقندي قاسم الحليل، وقد آخذته على ما قال وفعل جميع الهيئات الإصلاحية في جميع الجهات، وإنما كانت معظم التهليل والتهويل فيها لاشياع الاتحاديين الذين كثر بهم سواد هذه المآدب والمحافل كالشيخ عبد الميز شايش ومعروف اقندي الرصافي، وكانت نتيجة ذلك كله أن الجمعيات الإصلاحية في مصر وأوربة وسورية والعراق والجزيرة لم تثق بمحصل مطالبها فعمدت إلى لم شعنها وتوحيد سميتها وانتظار وعد الحكومة الأخير لوفد المؤتمر من أخوانها البروتيين، ولعل هذا الانتظار لا يعدو هذا الشهر، فإن شرعت الحكومة في تنفيذ المطالب الأساسية من الإصلاح فقل أن الدولة قد هدأت أحوالها الداخلية، وصارت إلى طور جديد من الحياة المدنية، وإن لم تفعل فاجزم بأن المسألة العربية قد دخلت في طور عملي عام سيعقبه انقلاب لا يعلم كيف يكون إلا الله، أما المطالب الأساسية فأهمها أربعة أمور (١) أن تكون جميع المسائل الإدارية الداخلية من خصائص المجالس العمومية فلا يعطى في البلاد العربية امتياز بطريق حديدي، أو استخراج معدن، أو عمل زراعي أو غير ذلك، ولا يباع شيء من أرض البلاد العربية للشركات المالية - لا يكون شيء من ذلك وأمثاله إلا بقرار من المجالس العمومية (٢) مشاركة الرب لتترك في السلطة العليا بالعاصمة مشاركة تضمن بها مصالحهم (٣) أن يكون رؤساء مصالح الحكومة في الولايات العربية ممن يعرفون لغتها معرفة صحيحة، وإن يكون من عداهم من الموظفين من أهل الولايات أنفسهم (٤) أن تكون اللغة العربية هي لغة الحكومة في جميع دوائر الولايات العربية، ومقبولة في العاصمة أيضا